تفسيرُ سورةِ « الزُّخْرُفِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنا فيما مضى معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾ . بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قسمٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أقسَم بهذا الكتابِ الذى أنزلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فقال : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تدبَّره وفكَّر فى عبرِه وعظاتِه ؛ هُداه ورُشْدِه وأدلَّتِه على حقيقتِه[(٢)] ، وأنه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ ، لا اختلاقٌ مِن محمدٍ ﷺ ، ولا افتراءٌ مِن أحدٍ ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ : إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا بلسانِ العربِ ، إذ كنتم أيُّها المنذَرون به مِن رهطِ محمدٍ ﷺ/ عَرَبًا ، ٤٨/٢٥
﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : لتعقِلوا[(٣)] معانيَه وما فيه من مواعظَ ، ولم يُنزِلْه بلسانِ العجمِ فيجعلَه أعجميًّا ، فتقولوا[(٤)] : نحن عربٌ ، وهذا كلامٌ أعجميٌّ [٤٤/٣٩ظ] لا نفقهُ معانيَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ١/٢٠٦ ، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٢) فى م ، ت ٣ : « حقيته » .

(٣) فى ت ٣ : « لتفقهوا » .

(٤) فى الأصل : « فيقولون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ : (١هو هذا الكتابُ المبينُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾١ : مُبينٌ واللَّهِ بركتَه وهُداه ورشدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الكتابَ فى[٢] أصلِ الكتابِ الذى نُسِخَ منه هذا الكتابُ عندَنا ، ﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : لذو علوٍّ ورفعةٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : قد أُحكِمتْ آياتُه ثم فُصِّلتْ ، فهو ذو حكمةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائىِّ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : ثنا عروةُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فأَمَره أن يكتبَ ما يريدُ أن يخلُقَ ، قال : فالكتابُ[٣] عندَه ، قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[٤] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والكتاب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يعنى : القرآنَ فى أمِّ الكتابِ الذى عندَ اللَّهِ منه نُسِخَ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مالكًا يروِى عن عمرانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ : أصلُ الكتابِ وجُملتُه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . أى : جملةِ الكتابِ ؛ أى : أصلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يقولُ : فى الكتابِ الذى عندَ اللَّهِ فى الأصلِ .

وقولُه : ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ . وقد ذكَرْنا معناه[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٩/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَدَيْنَا ﴾ : [3]أى : عندَنا[3] ، ﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يخبرُ عن منزلتِه وفضلِه وشرفِه[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٤ عن معمر به .

(٢) تنظر الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠٥.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : أفنُعْرِضُ[1] عنكم ونترُككم أيُّها المشركون فيما تحسَبون ، فلا نُذكِّرُكم بعقابِنا من أجلِ أنكم قومٌ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : تكذِّبون بالقرآنِ ، ثم[2] لا تعاقَبون عليه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : بالعذابِ[4] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٣ : « أفنضرب » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أفنحرص » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقد سقط قول أبى صالح من مطبوعة الدر ، واستدركناه من المخطوطة المصورة بالجامعة الإسلامية برقم ١٣٥ .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٦٢ .

[٤٤/٤٠و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : أفحَسِبتم أن نصفحَ عنكم ولمَّا تفعَلوا ما أُمِرْتم به[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفنتركُ تذكيرَكم بهذا القرآنِ ، ولا نذكِّرُكم به ، لأنْ كنتم قومًا مشركين[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ : أى : مشركين ، واللَّهِ لو كان هذا القرآنُ رُفع حينَ ردّه أوائلُ هذه الأمةِ لهلَكوا ، [(٣)] ولكنَّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه ، فكرره عليهم [(٣)] فدعاهم إليه عشرين سنةً ، أو ما شاء اللَّهُ مِن ذلك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : لو أن أولَ[(٥)] هذه الأمةِ لم يؤمنوا ، لضُرِب عنهم الذكرُ صفحًا .

[(٦)] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [(٦)] . قال : الذكرُ ما أُنزِل عليهم مما أمَرهم اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٦٢/١٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مسرفين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

به ونهاهم ، ﴿ صَفْحًا ﴾ ، لا نذكرُ لكم منه شيئًا[١] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوّله : أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ فنتركَكم ونُعرِضَ عنكم ؛ لأن كنتم قومًا مشركين[٢] ، لا تؤمنون بربِّكم .

٢٥/٥٠ /وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى أَتْبع ذلك خبرَه عن الأممِ السالفةِ قبلَ الأمةِ[٣] التى توعَّدها بهذه الآيةِ فى تكذيبِها رسلَها ، وما أحلَّ بها من نقمتِه ، ففى ذلك دليلٌ على أن قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ وعيدٌ منه للمخاطَبين به مِن أهلِ الشركِ ، إذ سلَكوا فى التكذيبِ بما جاءهم عن اللَّهِ رسولُهم مسلكَ الماضِين قبْلَهم .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إِنْ كُنتُمْ قومًا مُسرفين) بكسرِ الألفِ مِن « إن »[٤] بمعنى : أفنَضْرِبُ عنكم الذكرَ صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين . وقرأَه بعضُ قرأةِ[٥] أهلِ مكةَ والكوفةِ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ أَن ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾[٦] ، بمعنى : لأنْ كنتم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ فتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُتِحت لأن معنى الكلامِ : لأن كنتم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٧] : مَن فَتَحها فكأنه أراد شيئًا ماضيًا . قال : وأنت

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٦٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مسرفين » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأمم » .

(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤.

(٥) بعده فى الأصل : « الأمصار » .

(٦) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . ينظر الحجة ، الموضع السابق .

(٧) الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٧، ٢٨ .

تقولُ فى الكلامِ : أتيتُك[(١)] أَنْ حَرَمْتَنى . تريدُ : إذ حَرَمْتَنى . وتَكْسِرُ إذا أردْتَ : أتيتُك[(١)] إن تَحْرِمْنى . قال : ومثلُه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة : ٢] . و : (إنْ صَدُّوكُمْ) . يُكْسَرُ ، ويُفْتحُ . وقولُه : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ [الكهف : ٦] . [(٢)]و : (أن لم يؤمنوا)[(٢)] . قال : والعربُ تُنْشِدُ قولَ الفرزدقِ[(٣)] :

أَتَجْزَعُ أَنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا ولَمْ تَجْزَعْ لقَتْلِ ابنِ خازِمِ

قال : ويُنْشَدُ[(٤)] :

أَتَجْزَعُ أَنْ بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ ... وَحَبْلُ الصَّفا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ

قال : وفى كلٍّ واحدٍ مِن البيتينِ ما فى صاحبِه ، من الكسرِ والفتحِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن الكسرَ والفتحَ فى الألفِ فى هذا الموضعِ قراءتان مشهورتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، [٤٤/٤٠ظ] وذلك أن العربَ إذا تقدَّم « أن » - وهى بمعنى الجزاءِ - فعلٌ مستقبلٌ كسَروا أَلِفَها أحيانًا فمحَّضوا لها الجزاءَ ، فقالوا : أقومُ إن قمْتَ . وفتَحوها أحيانًا /وهم يَنْوون ذلك المعنى ، فقالوا : أقومُ أن قمتَ . بتأويلِ : لأن قمتَ . فإذا كان الذى تقدَّمها مِن الفعلِ ماضيا لم يتكلَّموا إلَّا بفتحِ الألفِ مِن « أَنْ » فقالوا : قمتُ أَنْ قمتَ . وبذلك جاء التنزيلُ وتتابَع شعرُ الشعراءِ . ٥١/٢٥

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أتيت » ، وفى معانى القرآن : « أسبُك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر معانى القرآن ٣/٢٧ .

(٣) ديوانه ص ٨٥٥.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٤، ٣/ ٢٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أرسَلنا مِن نبىٍّ يا محمدُ فى القرونِ الأوّلين ، الذين مضَوا قبلَ قرنِك الذى بُعثْتَ فيه ، كما أرسلناك فى قومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وما كان يأتى قرنًا مِن أولئك القرونِ ، وأمةً مِن تلك[1] الأممِ الأوّلين لنا ، مِن نبىٍّ يدعوهم إلى الهدَى وطريقِ الحقِّ ، إلا كان الذين يأتيهم ذلك النبىُّ[2] من تلك الأممِ يُنبِّئُهم[3] الذى أُرسلُه إليهم ، يستهزِئون سُخريةً منهم به[4] ، كاستهزاءِ قومِك بك يا محمدُ . يقولُ : فلا يَعْظُمَنّ عليك ما يفعلُ بك قومُك ، ولا يَشُقَّنَّ عليك ؛ فإنهم إنما سلكوا فى استهزائِهم بك مَسْلكَ سُلَّافِهم ، ومنهاجَ أئمتِهم الماضين مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأهلكنا أشدَّ مِن هؤلاء المستهزئين بأنبيائِهم بطشًا إذا بطَشوا ، فلم يُعجِزونا بقواهم وشدَّةِ بطشِهم ، ولم يقدِروا على الامتناعِ مِن بأسِنا إذ أتاهم ، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرى أن لا يقدِروا على الامتناعِ مِن غِيَرِنا[5] إذا حلّت بهم ، ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومضَى لهؤلاء المشركين

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أولئك » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « نبيهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بهم » .

(٥) فى م : « نقمنا » ، وفى ت ١ : « بأسنا » . وغِيَرُ الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة . الوسيط (غ ى ر) .

المستهزئين بك ولمَن قبلَهم مِن ضُربائِهم - مَثَلُنا الذى مثَّلناه لهم فى أمثالِهم من مكذِّبى رسلِنا الذين أهلكناهم ، يقولُ : فليتوقَّعْ هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمدُ مِن عقوبتِنا مِثْلَ الذى أحللْناه بأولئك إنْ[1] أقاموا على تكذيبِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : عقوبةُ الأوّلين[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : سُنَّتُهم[3] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ٥٢/٢٥
[٤٣/٤٤و] لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[4] وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك : مَن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مهادا » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ٦٤٥.

خلَق السماواتِ (١السبعَ والأرَضين١) ، فأحدَثهنّ وأنشأهنّ ؟ ليقولُنَّ : خلَقهنَّ العزيزُ في سلطانِه وانتقامِه مِن أعدائِه ، العليمُ بهنّ وبما فيهنّ مِن الأشياءِ ، لا يخفى عليه شيءٌ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[٢] ﴾ . يقولُ : الذى مهَّد لكم الأرضَ ، فجعلها لكم وِطاءً تَطَئُونها بأقدامِكم ، وتمشون عليها بأرجُلِكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقولُ : وسهَّل لكم فيها طرُقًا تتطرَّقونها مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ؛ لمعايشِكم ومتاجرِكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ : أى : طرُقًا[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (الَّذِى جعلَ لَكُمُ الأرْضَ مِهادًا) . قال : بِساطًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . قال : الطُّرُقَ .

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدوا بتلك السبلِ إلى حيثُ أرَدتم مِن البُلدانِ والقُرى والأمصارِ ، ولولا ذلك لم تُطيقوا بَراحَ أفنيتِكم ودورِكم ، ولكنها نعمةٌ أنعَم بها عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ . يعنى : ما نزّل

(١ - ١) فى الأصل : « والأرض » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مهادا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة .

جلّ ثناؤُه مِن الأمطارِ من السماءِ ، ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ . يقولُ : بمقدارِ حاجتِكم إليه ، فلم يجعلْه كالطوفانِ ، فيكونَ عذابًا مغرِقًا[1] ، كالذى أنزَل على قومِ نوحٍ ، ولا جعَله قليلًا لا ينبُتُ به النباتُ والزرعُ من قلَّتِه ، ولكنه جعَله غيثًا مُغِيثًا ، وحَيًا للأرضِ الميتةِ مُحييًا ، ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً[2] مَّيْتًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فأحييْنا به بلدةً مِن بلادِكم ميتًا ، يعنى : مُجْدِبةً لا نباتَ بها[3] ولا زرْعَ ، قد درَست من الجُدُوبِ ، وتعفَّت من القُحُوطِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أخرَجنا بهذا الماءِ الذى نزّلناه مِن السماءِ ، مِن هذه البلدةِ الميتةِ بعد جُدُوبِها وقُحُوطِها - النباتَ والزرعَ ، كذلك أيُّها الناسُ تُخْرَجون مِن بعدِ فنائِكم ومصيرِكم فى الأرضِ رُفاتًا ، بالماءِ الذى أنزَله إليها ؛ لإحيائِكم مِن بعدِ مماتِكم - منها أحياءً كهيئتِكم التى كنتم بها قبلَ مماتِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٣/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ : كما أحيا اللَّهُ هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك تُبعثون يومَ القيامةِ .

وقيل : أنشَرْنا به ؛ لأن معناه : أحيَيْنا به . ولو وصفتَ الأرضَ بأنها حيِيتْ ، قلتَ : نَشَرَتِ الأرضُ . كما قال الأعشى[4] :

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) بعده فى ت ٣ : « من بلادكم » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٤) تقدم فى ٦١٨/٤ .

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا يا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى خلَق كلَّ شيءٍ فزوَّجه ؛ بأن خلَق للذكورِ[(١)] مِن الإناثِ أزواجًا ، وللإناثِ[(٢)] مِن الذكورِ أزواجًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ ﴾ . وهى السفنُ ، ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . وهى البهائمُ ، ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل لكم مِن السفنِ ما تركَبونه فى البحارِ ، إلى حيث قصَدتم واعتمَدتم فى سيرِكم فيها لمعايشِكم ومطالبِكم ، ومِن الأنعامِ ما تركَبونه فى البرِّ ، إلى حيث [٤٤/٣١ظ] أرَدتم مِن البُلدانِ ؛ كالإبلِ والخيلِ والبغالِ والحميرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : كى تستووا على ظهورِ ما تركَبون .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ وتذكيرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : تذكيرُه يجوزُ[(٣)] على ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ ، وما هو مذكرٌ ، كما تقولُ : عندى مِن النساءِ من يوافقُك ويسرُّك . وقد تُذكَّرُ الأنعامُ وتؤنَّثُ ، وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل : ٦٦] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون : ٢١] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٤)] : أُضِيفَتِ « الظهورُ » إلى الواحدِ ؛ لأن ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « الذكور » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « من الذكور » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإناث » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٣ ، وفى م : « يعود » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٣/٢٨ .

الواحدَ فى معنى جمعٍ ، بمنزلةِ الجُندِ والجيشِ . قال : فإن قيل : فهلَّا قلتَ : لتستووا على ظهرِه . فجعَلتَ الظهرَ واحدًا إذا أَضفْتَه إلى واحدٍ ؟ قلتُ : إن الواحدَ فيه معنى الجمعِ ، فرُدَّتِ « الظهورُ » إلى المعنى ، ولم يقلْ : ظهرَه . فيكونَ كالواحدِ الذى معناه ولفظُه واحدٌ . وكذلك تقولُ : قد كثُر نساءُ الجندِ . وقلتَ : ورفَع الجندُ أعينَه . ولا تَقُلْ : عينَه . قال : وكذلك كلُّ ما أضفتَ إليه من الأسماءِ الموصوفةِ ، فأخْرِجْها على الجمعِ ، فإذا أضفْتَ إليه اسمًا فى معنى فعْلٍ ، جاز جمعُه وتوحيدُه ، مثلَ قولِك : رفَع العسكرُ صوتَه . وأصواتُه أجودُ ، وجاز هذا لأن الفعلَ لا صورةَ له فى الاثنين إلا كصورتِه فى الواحدِ .

وقال آخرُ منهم : قيل : لتَسْتَووا على ظهورِه ؛ لأنه وصفٌ للفُلْكِ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن الفُلكَ/ بتأويلِ جمعٍ ، فجمَع الظهورَ ووحَّد الهاءَ ، لأن أفعالَ كلِّ واحدٍ ٥٤/٢٥
تأويلُه الجمعُ تُوحَّدُ وتُجْمَعُ ، مثلَ : الجندُ منهزمٌ ، ومُنْهزِمون . فإذا جاءتِ الأسماءُ خرَج على العددِ[1] لا غيرَ ، فقلتَ : الجندُ رجالٌ . فلذلك جُمِعت « الظهورُ » ووُحِّدتِ الهاءُ ، ولو كان مثلَ الصوتِ وأشباهِه ، جاز : الجندُ رافعٌ صوتَه ، وأصواتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم تذكُروا نعمةَ ربِّكم التى أنعَمها عليكم بتسخيرِه ذلك لكم مراكبَ فى البرِّ والبحرِ ، ﴿ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ، فتُعظِّموه وتُمجِّدوه ، وتقولوا تنزيهًا للَّهِ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ الذى ركِبْناه مِن هذه الفُلكِ والأنعامِ ، مما يصفُه به المشركون ويُشرِكُ به معه فى العبادةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأسماء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وعبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارىُّ ، قالا : ثنا المحاربىُّ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجْلَزٍ ، قال : ركِبتُ دابةً فقلتُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . فسمِعنى رجلٌ من أهلِ البيتِ - قال أبو كُريبٍ[1] والهبَّارىُّ : قال المحاربىُّ : فسمِعتُ سفيانَ يقولُ : هو الحسنُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ تعالى عليهما - فقال : أهكذا أُمِرتَ ؟ قال : قلتُ : كيف أقولُ ؟[2] قال : أُمِرْتُم أن تذكروا نعمةَ ربِّكم إذا استويتُم عليه . قال : قلتُ : كيف أقولُ[2] ؟ قال : تقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى هدانا للإسلامِ ، الحمدُ للهِ الذى مَنَّ علينا بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الحمدُ للَّهِ الذى جعَلَنا فى خيرِ أُمةٍ أُخرِجتْ للناسِ . فإذا أنت قد ذكرْتَ نعمًا عِظامًا ، ثم تقولُ بعدَ ذلك : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ [٤٢/٤٤و] مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجْلَزٍ ، أن الحسنَ بنَ علىٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، رأى رجلًا ركِب دابةً ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لنا هذا . ثم ذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : يعلِّمُكم كيف تقولون إذا ركِبتم ؛ فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٩١ ، والطبرانى فى الدعاء (٧٧٥) من طريق سفيان به ، ووقع فيهما : « الحسين بن على » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦ .

الفلكِ تقولون : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود : ٤١] . وإذا ركِبتم الإبلَ قلتم : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . ويعلِّمُكم ما تقولون إذا نزَلتم مِن الفلكِ والأنعامِ جميعًا ، تقولون : اللهمَّ أَنزِلْنا مُنزلًا مباركًا وأنت خيرُ المُنزِلين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان إذا ركِب قال : اللهمّ هذا مِن مَنِّك وفضلِك . ثم يقولُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ يقولُ : وما كنا له مُطِيقين ولا ضابطين . مِن قولِهم : قد أَقرنْتَ[2] لهذا . إذا صِرتَ له قِرْنًا وأطقتَه ، وفلانٌ مُقْرِنٌ لفلانٍ . أى : ضابطٌ له مُطِيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٥/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . يقولُ : مُطِيقين[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢ : « اقترنت » ، وفى ت ٣ : « اقتربت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى ابن المنذر .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : الإبلُ والخيلُ والبغالُ والحميرُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ : أى مُطِيقين ، لا واللَّهِ ، لا فى الأيدِى ، ولا فى القوةِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : فى القوةِ[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : مُطِيقين[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : لسنا له بمُطِيقين . قال : لا نُطِيقُها إلا بك ، لولا أنت ما قوِينا عليها ولا أطقْناها[٤] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ولتقولوا أيضًا : وإنا إلى ربِّنا بعدَ مماتِنا لصائرون ، وإليه راجعون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون للَّهِ مِن خلْقِه نصيبًا ، وذلك قولُهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، دون قوله : « أى مطيقين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٧.

للملائكةِ : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٤٤/٤٢ظ]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . قال : ولدًا ، وبناتٍ مِن الملائكةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . قال : البناتِ .

وقال آخرون : عُنى بالجُزْءِ فى هذا الموضعِ : العِدْلُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٦/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا[(٣)] .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أتْبع ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٢٤) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . توبيخًا لهم على قولِهم ذلك ، فكان معلومًا أن توبيخَه إياهم بذلك إنما هو عمَّا أخبرَ عنهم من قيلِهم ما قالوا فى إضافةِ البناتِ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لذو جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه التى أنعَمها عليه ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ كفرانُه نِعمَه عليه لمن تأمَّله بفكرِ قلبِه ، وتدبُّرِ حالِه .

وقولُه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه مُوَبِّخًا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكةَ بناتُه : أتَّخذ ربُّكم أيُّها الجاهلون مما يخلُقُ بناتٍ ، وأنتم لا تَرضَونهن لأنفسِكم ؟ ﴿ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . يقولُ : وأخلَصكم بالبنينَ ، فجعَلهم لكم ؟

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بُشِّر أحدُ[1] هؤلاء الجاعلين للَّهِ من عبادِه جُزءًا ، ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ : بما مثَّل للَّهِ ، فشبَّههُ شَبَهًا ، وذلك ما وصَفه به مِن أن له بَناتٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ . قال : ولدًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ : بما جعَل للَّهِ .

---

(١) بعده فى م : « المشركين » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢ بلفظ : « البنات » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ظلَّ وجهُ هذا الذى بُشِّر بما ضَرَب للرحمنِ مثلًا مِن البناتِ ، مُسْودًّا مِن سوءِ ما بُشِّر به ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حَزينٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حزينٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ مَن يُنَبَّتُ [(٢)] ويربَّى [(٢)] فى الحِلْيةِ ويُزيَّنُ بها ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ ﴾ . يقولُ : وهو فى مخاصمةِ مَن خاصَمه عندَ الخصامِ غيرُ مبينٍ مَن [(٣)] خَصَمه ببرهانٍ وحجةٍ ، لعجْزِه وضعْفِه ، جعَلتموه جُزْءًا للَّهِ مِن خلْقِه ، وزعَمتم أنه نصيبُه منهم ؟! وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر منه ، وهو ما ذكرْتُ .

/**واختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٥٧/٢٥
ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجوارى والنساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : يعنى المرأةَ[(٤)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٣) فى ص ، م : « ومن » .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٧١ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، [٤٣/٤٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رُخِّص للنساءِ فى الحريرِ والذهبِ . وقرَأ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . قال : الجوارى ، جعلتُموهنَّ للرحمنِ ولدًا ، كيف تحكُمون[(٢)] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : الجوارى ، يُسفِّهُهُنَّ بذلك ، ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . بضعفِهنَّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . يقولُ : جعَلوا له البناتِ ، وهم إذا بُشِّر أحدُهم بهنَّ [(٣)] ولَّى على [(٣)] وجهِه مُسْودًّا وهو كظيمٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . يقولُ : قلَّما تتكلمُ امرأةٌ فتريدُ أن تتكلمَ بحجَّتِها إلا تكلَّمتْ بالحجَّةِ عليها[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٤/٨ من طريق سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « ظل » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : النساءُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أوثانُهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : هذه تماثيلُهم التى يضْرِبونها مِن فضةٍ وذهبٍ يعبُدونها ، هم الذين أنشَئوها ، ضرَبوها من تلك الحليةِ ثم عبَدوها ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : لا يتكلَّمُ . وقرَأ : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[1] [يس : ٧٧] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الجوارى والنساءُ . لأن ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إضافةِ المشركين إليه ما يكرَهونه لأنفسِهم مِن البناتِ ، وقلَّةِ معرفتِهم بحقِّه ، ونحلتِهم[2] إياه من الصفاتِ والنِّحَلِ[3] ، وهو خالقُهم ومالكُهم ورازقُهم ، والمنعمُ عليهم النعمَ التى عدَّدها فى أوَّلِ هذه السورةِ - ما لا يرضَونه لأنفسِهم ؛ فإتْباعُ ذلك مِن الكلامِ ما كان نظيرًا له ، أشبهُ وأولى مِن إتْباعِه ما لم يَجْرِ له ذكرٌ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ / المكيِّين والكوفيِّين : (أوَ مَنْ يَنْشَأُ) . بفتحِ الياءِ ٥٨/٢٥
والتخفيفِ[4] ، من : نشَأ ينشَأُ . وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يُنَشَّؤُاْ ﴾ . بضمِّ الياءِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٨٧/٩ مختصرًا .

(٢) فى م ، ت١ : « تحليتهم » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « تحليهم » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى م : « البخل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وأبى عمرو ، وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٤ .

وتشديدِ الشينِ[(١)] ، من : نَشَّأتُه فهو يُنشَّأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ لأن المُنَشَّأَ مِن [٤٣/٤٤ظ] الإنشاءِ ناشئٌ ، والناشئُ مُنْشَأٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أوْ مَنْ لا يُنَشَّأُ إلَّا فِى الْحِلْيَةِ)[(٢)] .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ وجوهٌ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الاستئنافِ به ، والنصبُ على إضمارِ « يجعلون » ؛ كأنه قيل : أو مَن يُنشَّأُ فى الحليةِ يُجعَلون بناتِ اللَّهِ ؟ وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على الردِّ على قولِه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . فيُردُّ ﴿ مَن ﴾ على البناتِ ، والخفضُ على الردِّ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟[(٣)] خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون باللَّهِ ملائكتَه الذين هم عبادُ الرحمنِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ)[(٤)] بالنونِ ، وكأنهم تأوَّلوا فى ذلك قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] . فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم عندَه ويسبِّحونه ويقدِّسونه إناثًا ، فقالوا : هم بناتُ اللَّهِ . جهلًا

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٥.

(٣) فى الأصل : « أأشهدوا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وابن كثير . ينظر الحجة ص ٦٤٧.

منهم بحقِّ اللَّهِ ، وجُرْأَةً منهم على قيلِ الكذبِ والباطلِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ . بمعنى : جمعُ عَبْدٍ . فمعنى الكلامِ على قراءةِ هؤلاء : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم خَلْقُه وعبادُه ، بناتِ اللَّهِ ، فأنَّثوهم بوصفِهم إياهم بأنهم إناثٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن الملائكةَ عبادُ اللَّهِ وعندَه .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأَةِ المدينةِ : (أَأُشْهِدُوا[1] خَلْقَهُمْ) ؟ بضمِّ الألفِ ، على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه ، بمعنى : أَأَشْهَد اللَّهُ هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكةَ اللَّهِ إناثًا خَلْقَ ملائكتِه الذين هم عندَه ، فعلِموا ما هم وأنهم إناثٌ ، فوصَفوهم بذلك لعلمِهم بهم ، وبرؤيتِهم إياهم ؟! ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، [2]وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾[2] . بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَشَهِدوا هم ذلك فعلِموه ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ستُكْتَبُ شهادةُ هؤلاء القائلين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ - فى الدنيا ، بما شهِدوا به عليهم ، ويُسْئَلون عن شهادتِهم تلك فى الآخرةِ ، أن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتِها ، ولن [٤٤/٤٤و] يجِدوا إلى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أشهدوا » . وقرأ نافع وأبو جعفر بهمزتين ؛ الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، والنشر ٢/٢٧٦ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقرأه » ، وفى م ، ت ١ : « وقرئ » . وهى قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصادر السابقة .

ذلك سبيلًا .

٥٩/٢٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون مِن قريشٍ : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا أوثانَنا التى نعبدُها من دونِه ، وإنما لم تَحِلَّ بنا منه عقوبةٌ على عبادتِنا إياها ، لرِضاه منا بعبادتِناها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ : للأوثانِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ (١) .

(٢ وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ٢) . يقولُ : ما لهم مِن علمٍ بحقيقةِ ما يقولون مِن ذلك ، وإنما يقولونه تخرُّصًا وتكذُّبًا ؛ لأنهم لا خبرَ عندَهم منى بذلك ولا بُرْهانَ ، وإنما يقولونه ظنًّا وحُسْبانًا . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا متخرِّصون هذا القولَ الذى قالوه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ، ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ : ما يعلَمون قُدرةَ اللَّهِ على ذلك[1] .

وقولُه : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أآتَينا[2] هؤلاء المتخرِّصين القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا الآلهةَ - [3]كتابًا بحقيقةِ[3] ما يقولون من ذلك ، من قبلِ هذا القرآنِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ؟ يقولُ : فهُم بذلك الكتابِ الذى جاءهم مِن عندى مِن قبلِ هذا القرآنِ مستمسِكون ؛ يعملون به ، ويَدينون بما فيه ، ويحتجُّون به عليك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما آتينا هؤلاء القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدْنا هؤلاء الأوثانَ ، بالأمرِ بعبادتِها - كتابًا مِن عندِنا ، ولكنهم قالوا : وجَدْنا آباءَنا الذين كانوا قبلَنا يعبدونها ، فنحن نعبدُها كما كانوا يعبدونها .

وعَنى جلَّ وعزَّ بقولِه : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ : بل وجَدنا آباءَنا على دينٍ وملةٍ ، وذلك هو عبادتُهم الأوثانَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « ما آتينا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « فإما تحقيقه » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٠/٢٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : مِلّةٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : وجَدنا آباءَنا على دينٍ[2] .

[3] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : قد قال ذلك مشركو قريشٍ ؛ قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على دينٍ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ عن السدىِّ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ . قال : على دينٍ[4] .

واختلفتِ القراةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ الأمصارِ ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، بالمعنى الذى وصفتُ ، مِن الدينِ والملةِ والسنةِ .

وذُكر [٤٤/٤٤ظ] عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومجاهدٍ أنهما قرآه (على إمَّةٍ) بكسرِ الألفِ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٦.

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

وقد اختُلف فى معناها إذا كُسِرتْ ألفُها ؛ فكان بعضُهم[١] يوجِّه تأويلَها إذا كُسِرتْ ، إلى[٢] أنها الطريقةُ ، وأنها مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمْتُ القومَ فأنا أَؤُمُّهم إمّةً . وذُكر عن العربِ سماعًا : ما أحسنَ عِمَّتَه وإمَّتَه وجِلْستَه . إذا كان مصدرًا ، ووجَّهه بعضُهم إذا كُسِرتْ ألفُها إلى أنها الإمَّةُ التى بمعنى النعيمِ والمُلكِ ، كما قال عَدِىُّ بنُ زيدٍ[٣] :

ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ وَالمُلْكِ والإمَّـ ـةِ وَارَتْـهُـمُ هُـنـاكَ الـقُـبـورُ

وقال[٤] : أراد إمامةَ المُلكِ ونعيمَه .

وقال بعضُهم : الأُمَّةُ بالضمِّ والإمَّةُ بالكسرِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ، الذى لا أستجيزُ غيرَه ، الضمُّ فى الألفِ ؛ لإجماعِ الحجّةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه . وأما الذين كسَروها فإنى لا أُرَاهم قَصَدوا بكسرِها إلا معنَى الطريقةِ والمنهاجِ ، على ما ذكرنا قبلُ ، لا النعمةَ والملكَ ؛ لأنه لا وجهَ لأن يقالَ : إنا وجدنا آباءَنا على نعْمةٍ ، ونحن لهم مُتَّبعون فى ذلك ؛ لأن الاتباعَ إنما يكونُ فى الملِ والأديانِ وما أشبَه ذلك ، لا فى المُلكِ والنعْمةِ ؛ لأن الاتِّباعَ فى المُلكِ ليس بالأمرِ الذى يصِلُ إليه كلُّ مَن أراده .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا على آثارِ آبائِنا فيما كانوا عليه من دينِهم مهْتدون . يعنى : لهم مُتَّبعون على منهاجِهم .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/٣٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « على » .

(٣) البيت فى الأغانى ٢/ ١٣٩، ومعانى القرآن للفراء ٣/٣٠، ولسان العرب (أ م م) .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن الموضع السابق .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن على دينِهم .

٦١/٢٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا مُتَّبعوهم على ذلك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : وهكذا كما فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ، فعلَ مَن قبلَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، وقالوا مثلَ قولِهم ، لم نُرسلْ مِن قبلِك يا محمدُ ﴿ فِي قَرۡيَةٖ ﴾ . يعنى : إلى أهلِها - [(٢)] ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ [(٢)] ينذرُهم عقابَنا على كفرِهم بنا ، فأنْذَروهم وحذّروهم سُخطَنا ، وحلولَ عقوبتِنا بهم ، ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ ، وهم رؤساؤُهم وكبراؤُهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ . قال : رؤساؤُهم وأشرافُهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ : قاداتُهم ورءوسُهم فى الشركِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « رسلا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به .

(٤) تقدم فى ١٩/٢٩٣ .

وقولُه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودينٍ ، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم﴾ . يعنى : وإنا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدون بفعلِهم ؛ نفعلُ كالذى فعَلوا ، ونعبدُ ما كانوا يعبدون . يقولُ جلَّ وعزَّ لمحمدٍ ﷺ : فإنما سلَك مشركو قومِك مِنهاجَ مَن قبلَهم مِن إخوانِهم مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ فى إجابتِهم إياك بما أجابوك به ، وردِّهم ما ردَّوا عليك مِن النصيحةِ ، واحتجاجِهم بما احتجُّوا به لمُقامِهم على دينِهم الباطلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٤/٤٥و] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ . قال : بفعلِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ : فاتَّبعوهم على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ قَـٰلَ[(٢)] أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك ، القائلين : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ[(٣)]﴾ : أَوَلَوْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « قل » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٣) فى الأصل ، ت٢، م : « مقتدون » .

جئتُكم أيُّها القومُ مِن عندِ ربِّكم بأهْدَى لكم إلى طريقِ الحقِّ ، وأدلَّ لكم على سبيلِ الرشادِ ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمْ ﴾ أنتم عليه آباءَكم مِن الدينِ والملَّةِ . /﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ ٦٢/٢٥
أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : فقال لهم ذلك ، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ المكذبةِ رُسُلَها لأنبيائِها : ﴿ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يعنى : جاحِدون مُنكِرون .

وقَرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئ : ﴿قَلَ[1] أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ ﴾ بالتاءِ .

وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئ ، أنه قرَأه : (قُلْ أوَ لَوْ جِئْناكُمْ) بالنونِ والألفِ[2] .

والقراءةُ عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فانْتَقَمْنا مِن هؤلاءِ المُكذِّبةِ رُسُلَها ، مِن الأممِ الكافرةِ بربِّها ، بإحْلالِنا العقوبةَ بهم ، فانظرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبَى أمرِهم ، إذ كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ . ويعنى بقولِه : ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : [4]آخِرُ أمرِ[4] الذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ ، إلامَ صارَ ! يقولُ : ألم نهلكْهم فنجعلَهم عبرةً لغيرِهم ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قل » . والمثبت قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم ، وقرأ الباقون : « قل » . النشر ٢/٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « إجترار » ، وفى ت ٣ : « اجتراء » .

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ . قال : شرٌّ واللَّهِ ، أخذَهم بخَسْفٍ وغرقٍ ، ثم أهلكهم فأدخلهم النارَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذ قال إبراهيمُ لأبيه وقومِه الذين كانوا يعبُدون ما يعبدُه مُشركو قومِك يا محمدُ : إنَّنى بَراءٌ ممَّا تَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ ، فكذَّبوه ، فانْتَقَمنا منهم كما انْتَقَمنا ممن قبلَهم مِن الأممِ المُكذِّبةِ رُسُلَها .

وقيل : ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ . فوضَع البَراءَ ، وهو مصدرٌ ، موضعَ النعتِ ، والعربُ لا تُثَنِّى البراءَ ولا تجمعُ ولا تؤنِّثُ ، فتقولُ : نحن البراءُ والخلاءُ ؛ لِما ذكرتُ من أنه مصدرٌ ، وإذا قالوا : هو بريءٌ منك ، ثنَّوا وجمَعوا وأنَّثوا ، فقالوا : هما بَريئان منك ، وهم بَريئون منك . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنَّنِى بَرِىءٌ) بالياءِ[2] ، وقد يُجمعُ بَرِىءٌ : بُرَآءَ أو بُراءٌ[3] .

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ . يقولُ : إننى بريءٌ مما تعبُدون مِن شىءٍ إلا مِن [٤٤/٤٥ظ] الذى فطَرنى ، يعنى : الذى خلَقنى ، ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ . يقولُ : فإنه سيُقوِّمُنى للدينِ الحقِّ ، ويوفِّقُنى لاتباعِ سبيلِ الرشدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ت ٣: « بتكذيبهم رسل الله والله أعلم » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦ .

(٣ - ٣) فى م ، ت٢، ت٣ : « براء وأبراء » . وينظر اللسان (ب ر أ) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . قال : كايَدهم ؛ كانوا يقولون : إن اللَّهَ ربُّنا ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . فلم يَبرأْ مِن ربِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إننى بريءٌ مما تعبُدون إلَّا الذى خَلَقَنِى[1] .

٦٣/٢٥ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . قال : خلَقنى .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وجعَل قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ - كلمةً باقيةً فى عقبِه ، وهم ذُرِّيتُه ، فلم يَزَلْ فى ذُرِّيتِه مَن يقولُ ذلك مِن بعدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكلمةِ التى جعَلها خليلُ الرحمنِ باقيةً فى عقبِه ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٠ ، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : شهادةَ أنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والتوحيدَ ، لم يَزَلْ فى ذريتِه مَن يقولُها مِن بعدِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : التوحيدَ والإخلاصَ ، ولا يزالُ فى ذُرِّيتِه مَن يُوَحِّدُ اللَّهَ ويعبدُه[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٣)] .

وقال آخرون : الكلمةُ التى جعَلها باقيةً[(٤)] فى عقبِه اسمُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . [(٥)] قال : الإسلامُ [(٥)] وقرأ : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] . قال : جعَل هذه كلمةً باقيةً فى عَقِبِه ، وقال : الإسلامُ ، وقرَأ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . وقرأ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[(٦)] [البقرة : ١٢٨] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

(٤) فى م : « الله » ، وسقط من : ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٧٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

وبنحوِ ما قلنا أيضًا فى معنى العَقِبِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : فى ولدِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : يعنى مَن خَلَفَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : فى عَقِبِ إبراهيمَ ، [(٣)]آلِ محمدٍ ﷺ[(٣)] .

٦٤/٢٥ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أنه كان يقولُ : العَقِبُ : الولدُ ، وولدُ الولدِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٤٦/٤٤و] أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : عَقِبُه ذُرِّيتُه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا[(٥)] إلى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره الطوسى فى التبيان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٦ .

(٥) فى م : « يثوبوا » ، وفى ت٢، ت٣ : « يثبتوا » ، وفى ت١: « يتوبوا » ، وغير منقوطة فى ص .

عبادتِه ، ويَتوبوا مِن كفرِهم وذنوبِـهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يَتوبون ، أو : يذَّكَّرون[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل مَتَّعْتُ يا محمدُ هؤلاء المُشركين مِن قومِك وآباءَهُم مِن قبلِهم بالحياةِ ، فلم أعاجلْهم[2] بالعقوبةِ على كفرِهم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يعنى جل وعزّ بالحقِّ هذا القرآنَ . يقولُ : لم أُهْلِكْهم بالعذابِ حتى أَنزَلتُ عليهم الكتابَ ، وبعثتُ فيهم رسولًا مُبينًا .

يعنى بقولِه : ﴿ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ، وبالمبينِ : أنه يُبَيِّنُ لهم بالحُجَجِ التى يحتجُّ بها عليهم ، أنه للَّهِ رسولٌ مُحِقٌّ فيما يقولُ ، ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولمَّا جاء هؤلاء المشركين القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ ، ورسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليهم بالدعاءِ إليه - ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ ﴾ . يقولُ : قالوا[3] : هذا الذى جاءَنا به هذا الرسولُ سحرٌ يَسْحَرُنا به ، ليس بوحيٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنا به جاحِدون ، ننكرُ أن يكونَ هذا مِن عندِ[4] اللَّهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) فى الأصل : « أعالجهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الحقِّ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ ، قالوا للقرآنِ الذى جاء به محمدٌ : هذا سحرٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ . ٦٥/٢٥

يقولُ جلَّ ثناؤه : وقال هؤلاء المُشركون باللَّهِ مِن قريشٍ ، لمَّا جاءَهم القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ : هذا سحرٌ ، فإن كان حقًّا ، فهَلَّا نزَل على رجلٍ عظيمٍ مِن إحدى هاتَين القريتَين ؛ مكةَ أو الطائفِ .

واختُلف فى الرجلِ الذى وصَفوه بأنه عظيمٌ ؛ وقالوا : هَلَّا نزَل عليه هذا القرآنُ ؛ **فقال بعضُهم** : قالوا[2] : هلَّا نزَل على الوليدِ بنِ المُغيرةِ المخزومىِّ ، مِن أهلِ مكةَ ، أو حبيبِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثَّقَفىِّ ، مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : [٤٦/٤٤ظ] ثنى عمى ، قال : ثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : يعنى بالعظيمِ : الوليدَ بنَ المغيرةِ القُرَشىَّ ، وحبيبَ بنَ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثقفىَّ ، وبالقريتَين : مكةَ والطائفَ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى به عُتْبةُ بنُ ربيعةَ مِن أهلِ مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ مِن مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ الثقفىُّ مِن الطائفِ[2] .

وقال آخرون : بل عُنى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ عروةُ[3] بنُ مسعودٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الرجلُ : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال[4] : لو كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، أُنزِل علىَّ هذا أو على ابنِ مسعودٍ الثقفىِّ ، والقريتان : الطائفُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى الأصل ، ت٣ : « قالوا » .

ومكةُ ، وأبو[(١)] مسعودٍ الثقفيُّ مِن الطائفِ ، اسمُه عُرْوةُ بنُ مسعودٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : والقريتان : مكةُ والطائفُ . قال : قد قال ذلك مُشركو قريشٍ ، قال : بلَغنا أنه ليس فخِذٌ مِن قريشٍ إلا قد ادَّعَته ، وقالوا : هو مِنَّا . فكُنَّا نُحدَّثُ أن الرجلين الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، وعُرْوةُ الثقفيُّ أبو مسعودٍ ، يقولون : فهلَّا كان أُنزل على أحدِ هذَين الرجلَين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان أحدُ العظيمَين عُرْوةَ بنَ مسعودٍ الثقفيَّ ، كان عظيمَ أهلِ الطائفِ .

وقال آخرون : بل عُنِي به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ كنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرٍو .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ القُرَشيُّ ، أو كِنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ عظيمُ أهلِ الطائفِ[(٣)] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، أن يقالَ كما قال عزَّ وجلَّ ، مخبِرًا عن

---

(١) في م : « ابن » ، وتنظر ترجمته في الاستيعاب ٣/ ١٠٦٦، والإصابة ٤/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة ٤٩٢/٤ ، وفيه « عبد عمرو » كما في ت٣ ، وكذلك وقع في تفسير ابن كثير ٢١٣/٧.

هؤلاء المشركين : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . إذ كان جائزًا أن يكونَ بعضَ هؤلاء ، ولم يَضَعِ اللَّهُ جلَّ وعزَّ لنا الدلالةَ على الذين عُنُوا منهم فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما بيَّنْتُ .

وقولُه : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : أهؤلاء القائلون : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يا محمدُ ، يَقْسِمون رحمةَ ربِّك بينَ خلقِه ، فيجعَلون كرامتَه لمَن شاءوا ، وفضلَه (١ عندَ [٤٤/٤٧و] مَن ١) أرادوا ، أم اللَّهُ الذى يَقسِمُ ذلك ، فيُعْطِيه مَن أحبَّ ، ويحرِمُه مَن شاء ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك - أو مَن أنكَر منهم - فقالوا : اللَّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس : ٢] ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا من قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ (٢) إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ [النحل : ٤٣] . يعنى : أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أَتَتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أتَتْكم ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ رسولًا ، قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لمن » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٢٢٦ .

رِجَالًا نُّوحِيٓ[1] إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى : ليسوا مِن أهلِ السماءِ كما قلتم . قال : فلما كَرَّر اللَّهُ عليهم الحُجَجَ قالوا : فإذ كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ ، و ﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴾ . يقولون : أشرفَ مِن محمدٍ ﷺ ، يَعْنون الوليدَ بنَ المغيرةِ المخزومىَّ ، وكان يُسَمَّى ريحانةَ قريشٍ ، هذا مِن مكةَ ، ومسعودَ بنَ عمرِو بنِ عبيدِ اللَّهِ الثقفىَّ ، مِن أهلِ الطائفِ ، قال : يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم : ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ ﴾ ؟ أنا أفعلُ ما شئتُ[2] .

وقولُه : ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل نحن نقسِمُ رحمتَنا وكرامتَنا بينَ مَن شِئْنا مِن خلقِنا ، فنجعَلُ مَن شِئْنا رسولًا ، ومَن أرَدْنا صِدِّيقًا ، ونتَّخِذُ مَن أرَدْنا خليلًا ، كما قسَمنا بينَهم معيشتَهم التى يَعيشون بها فى حياتِهم الدنيا مِن الأرزاقِ والأقواتِ ، فجعَلنا بعضَهم فيها أرفعَ مِن بعضٍ درجةً ، بأن جعَلنا هذا غَنِيًّا وهذا فقيرًا ، وهذا مَلِكًا وهذا مملوكًا ؛ ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ ﴾ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٦٧/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ ؛ فتَلْقَاه ضعيفَ الحيلةِ ، عَيِىَّ اللسانِ وهو مبسوطٌ له فى الرزقِ ، وتَلْقَاه شديدَ الحيلةِ ، بسيطَ[3] اللسانِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم ١٣/ ٣٨٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « سليط » .

وهو مَقْتورٌ عليه ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . كما قَسَم بينَهم صورَهم وخلقَهم[(١)] ، تبارَك ربُّنا وتعالى[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يقولُ : ليَسْتسخِرَ هذا هذا فى خدمتِه إيَّاه ، وفى عَوْدِ هذا على هذا بما فى يدِه مِن فضلٍ ، يقولُ : جعَل تعالى ذكرُه بعضًا لبعضٍ سببًا للمعاشِ فى الدنيا .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فيما عُنِى بقولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : يستخدِمُ بعضُهم بعضًا [٤٤/٤٧ظ] فى السُّخْرةِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : هم بنو آدمَ جميعًا ، قال : وهذا عبدُ هذا ، ورفَع اللَّهُ هذا على هذا درجةً ؛ فهو يُسَخِّرُه بالعملِ ، يستعمِلُه به ، كما يقالُ : سخَّر فلانٌ فلانًا[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : ليملكَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) فى ص : « حجلهم » ، وفى م : « أخلاقهم » ، وفى ت ١ : « حبلهم » ، وفى ت ٢ : « جعلهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٨٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٢١٣ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/٨٣ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يعنى بذلك : العبيدَ والخَدَمَ سخَّرهم لهم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ : مَلَكَةً[2] .

وقولُه : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ورحمةُ ربِّك يا محمدُ ، بإدخالِهم الجنةَ خيرٌ لهم مما يَجْمَعون مِن الأموالِ فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الجنةَ[2] .

٦٨/٢٥ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : الجنةُ ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : خيرٌ مما يجمَعون فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يكونَ الناسُ جماعةً واحدةً .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى لم يُؤْمَنْ اجتماعُهم عليه ، لو فعَل ما قال جلَّ ثناؤُه أنه[1] لم يفعلْه مِن أجلِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك اجتماعُهم على الكفرِ . وقالوا : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على الكفرِ ، فيصيرَ جميعُهم كفارًا ، لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لولا أن أجعَلَ الناسَ كلَّهم كفارًا ، لجعَلتُ للكفارِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا أجمَعون ، يَميلون إلى الدنيا[3] ، لجعَل اللَّهُ تبارك وتعالى الذى قال . ثم قال : واللَّهِ لقد مالَت الدنيا بأكثرِ أهلِها ، وما فعَل ذلك ، فكيف لو فعَله[4] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : أى : كفارًا كلَّهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وما به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « الناس » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : [٤٤/٤٨و] ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : كفارًا على دينٍ واحدٍ[2] .

وقال آخرون : ذلك اجتماعُهم على طلبِ الدنيا وتركِ طلبِ الآخرةِ . وقال : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على طلبِ الدنيا ورفْضِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يختارَ الناسُ دُنياهم على دينِهم ، لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ[3] .

٦٩/٢٥ /وقولُه : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لجعَلنا لبيوتِ مَن يكفرُ بالرحمنِ فى الدنيا سُقُفًا ، يعنى أعالىَ بُيُوتِهم ، وهو السطوحُ مِن فضةٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ : السُّقُفُ أعالى البيوتِ[4] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى تَكْريرِ اللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٦ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٤، والطوسى فى التبيان ٩/٩٥ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٤.

(٤) تقدم ١٤/ ٢٠٥.

وفى قولِه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يزعُمُ أنها أُدخِلت فى البيوتِ على البدلِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[(١)] : إن شئتَ جعلتَها فى : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ مُكَرَّرةً ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . وإن شئتَ جعلتَ اللامَين مختلفتَين ، كأن الثانيةَ فى معنى « على » ، كأنه قال : جعَلنا لهم على بيوتِهم سُقُفًا . قال : وتقولُ العربُ للرجلِ فى وجهِه : جعَلتُ لك لقومِك الأُعطيةَ . أى جعَلتُه مِن أجلِك لهم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُقُفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ وبعضُ المدنيِّين وعامةُ البصريِّين : (سَقْفًا) . بفتحِ السينِ وسكونِ القافِ[(٢)] ، اعتبارًا منهم ذلك بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٢٦] . وتَوْجِيهًا منهم ذلك إلى أنه بلفظِ واحدٍ معناه الجمعُ .

وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سُقُفًا ﴾ ، بضَمِّ السينِ والقافِ[(٣)] ، ووجَّهوها إلى أنها جمْعُ سَقِيفةٍ أو سُقُوفٍ . وإذا وُجِّهتْ إلى أنها جمعُ سُقُوفٍ كانت جمعَ الجمعِ ؛ لأن السُّقُوفَ جمعُ سَقْفٍ ، ثم تُجْمَعُ السُّقُوفُ سُقُفًا ، فيكونُ ذلك نظيرَ قراءةِ مَن قرأه : (فرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة : ٢٨٣] بضمِّ الراءِ والهاءِ[(٤)] ، وهى جمعُ[(٥)] الجمعِ ، واحدُها رِهانٌ ورُهُونٌ ، وواحدُ الرُّهونِ والرِّهانِ :

---

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٣١.

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

(٣) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق ص ١٩٤.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

رَهْنٌ ، وكذلك قراءةُ مَن قَرأ : (كُلُوا مِنْ ثُمُرِهِ) [الأنعام : ١٤١] . بضمِّ الثاءِ والميمِ[(١)] ، ونظيرُ قولِ الراجزِ[(٢)] :

حتى إذا بُلَّتْ حَلاقِيمُ الحُلُقْ

وقد زعَم بعضُهم أن السُّقُفَ بضمِّ السينِ والقافِ ، جمعُ سَقْفٍ ، والرُّهُنَ بضمِّ الراءِ والهاءِ ، جمعُ رَهْنٍ ، فأغفَل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ اسمٌ على تقديرِ (فَعْلٍ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ مجموعًا على (فُعُلٍ) ، فيُجعلَ السُّقُفُ والرُّهُنُ منه .

٧٠/٢٥ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . يقولُ : ومَرَاقِىَ ودَرَجًا عليها يَصْعَدون ، فيَظْهَرون على السُّقُفِ . والمعارجُ : هى الدَّرَجُ نفسُها ، كما قال المُثَنَّى ابنُ جَنْدَلٍ[(٣)] :

يا ربِّ ربَّ البيتِ ذى المعارجِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٤٤٩ ، ٤٥٠ فى تفسير قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٢، واللسان (ح ل ق) .

(٣) صوابه : جندل بن المثنى كما نسب فى مجاز القرآن ٢/٢٠٤ ، وينظر سمط اللآلئ ٢/ ٦٤٤.

عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ . قال : معارجُ مِن فضةٍ ، وهى دَرَجٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . أى : ودَرَجًا[٢] عليها يَصْعَدون .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : المعارجُ المَراقى[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَرْتقون[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَصْعَدون إلى الغُرَفِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ . قال : المعارجُ : دَرَجٌ مِن فضةٍ[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « درجات » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢١٣ بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ : « يرفعون » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢١٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لبيوتِهم أبوابًا مِن فضةٍ ، وسُرُرًا مِن فضةٍ .

كما **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسُرُرًا ﴾ . قال : سُرُرٌ من فضةٍ .

٧١/٢٥ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ . قال : الأبوابُ مِن فضةٍ ، والسُّرُرُ مِن فضةٍ ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ . يقولُ : على السُّرُرِ يَتَّكِئون[1] .

وقولُه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وجعَلْنا لهم مع ذلك زُخْرُفًا ، وهو الذهبُ .

وبنحوِ ما قلنا قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : وهو الذهبُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ . وقال الحسنُ : بيتٌ مِن زُخرفٍ ، قال : من ذهبٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : والزخرفُ الذهبُ . قال : قد واللَّهِ كانت تُكْرَهُ ثيابُ الشُّهْرةِ . وذُكر لنا أن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى عبد بن حميد .

نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إيَّاكم والحُمْرَةَ ، فإنها مِن أحبِّ الزينةِ إلى الشيطانِ »[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ [٤٤/٤٨ظ] زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ ، يعنى لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ وما ذُكر معها . قال : والزخرفُ : سوى[(٣)] هذا الذى سَمَّى ؛ السُّقُفَ ، والمعارجَ ، والأبوابَ ، والسرُرَ ، مِن الأثاثِ والفُرُشِ والمتاعِ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ : ذَهَبًا[(٥)] .

والزخرفُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا : هو ما يتخذُه الناسُ فى منازلِهم مِن الفُرُشِ والأمتعةِ والأَثاثِ[(٦)] .

وفى نصبِ الزخرفِ **وجهان** ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ معناه : لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ ، فلما لم يُكَرِّرْ عليه « مِن » نُصِب على إعمالِ الفعلِ فيه ذلك ، والمعنى فيه فكأنه قيل : وزُخْرُفًا يُجعلُ ذلك لهم منه . **والوجهُ**

---

(١) المرفوع أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٧٨٩) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى الإصابة ٣٦٧/٤ - من حديث عبد الرحمن بن يزيد ، والطبرانى فى الكبير ١٤٨/١٨ (٣١٧) من حديث عمران بن حصين .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سمى » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٨٧/١٦ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٥.

(٦) فى ص : « لات » ، وفى م ، ت ٢ : « الآلات » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « آلات » .

الآخرُ : أن يكونَ معطوفًا على السُّرُرِ ، فيكونَ معناه : لجعَلنا لهم هذه الأشياءَ مِن فضةٍ ، وجعَلنا لهم مع ذلك ذَهَبًا يكونُ لهم غِنًى يَسْتَغْنون[(١)] بها ، ولو كان التنزيلُ جاء بخفضِ الزخرفِ [(٢)]كان صحيحًا على معنى[(٢)] ؛ لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ . فكان الزخرفُ يكونُ معطوفًا على الفضةِ[(٣)] .

وأما المعارجُ فإنها جُمعت على مفاعلَ ، وواحدُها مِعْراجٌ ، على جمعِ مِعْرَجٍ ، كما يُجمعُ المِفْتاحُ مفاتحَ ، على جمعِ مِفْتَحٍ ؛ لأنهما لغتان : مِعْرَجٌ ، ومِفْتَحٌ ، ولو جُمع مَعاريجَ كان صوابًا ، كما يجمعُ المفتاحُ مفاتيحَ ، إذ كان واحدَه مِعْراجٌ .

٧٢/٢٥ /وقولُه : ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وما كلُّ هذه الأشياءِ التى ذكر ؛ مِن السُّقُفِ مِن الفضةِ ، والمعارجِ ، والأبوابِ ، والسُّرُرِ مِن الفضةِ والزخرفِ - إلا متاعٌ يَستمتعُ به أهلُ الدنيا فى الدنيا ، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وزَيْنُ الدارِ الآخرةِ وبهاؤُها عندَ ربِّك للمتقين ؛ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ فخافوا عقوبتَه[(٤)] ، فجَدُّوا فى طاعتِه ، وحَذِروا معاصيَه - خاصةً دونَ غيرِهم مِن خلقِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : خُصوصًا[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يستعينون » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣، وفى م : « لكان » .

(٣) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٢.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عقابه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ اللَّهِ ، فلم يَخَفْ سَطْوتَه ، ولم يخشَ عقابَه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ . يقولُ : نجعلْ له شيطانًا يُغْوِيه ، ﴿ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ . يقولُ : فهو للشيطانِ قرينٌ ، أى يصيرُ كذلك . وأصلُ العَشْوِ : النظرُ بغيرِ ثَبَتٍ لعلةٍ فى العينِ ، يقالُ منه : عَشا فلانٌ يَعْشُو عُشُوًّا وعَشْوًا . إذا ضَعُف بصرُه ، وأظلمَت عينُه كأن عليها غشاوةً ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

متى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تَأَجَّجا

يقولُ : متى تفتقرْ فتَأْتِه يغنِك[(٢)] .

وأما إذا ذهَب البصرُ فلم يُبْصِرْ ، فإنه يقالُ منه[(٣)] : قد عَشِيَ فلانٌ يَعْشَى عَشًى . منقوصٌ ، ومنه قولُ الأعشَى[(٤)] :

/ رَأَتْ رَجُلًا غائبَ الوافدَيـ ـن مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أعْشَى ضَرِيرًا ٧٣/٢٥

يقالُ منه : رجلٌ أعشَى ، وامرأةٌ عَشْواءُ .

وإنما معنى الكلامِ : ومَن لا ينظرْ فى حُجَجِ اللَّهِ بالإعراضِ منه عنه إلا نظرًا ضعيفًا ، كنَظَرِ مَن قد [٤٤/٤٩و] عَشِيَ بصرُه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ .

---

(١) كذا أورد سيبويه هذا الشاهد غير منسوب . والشطر الأول للحطيئة فى ديوانه ص١٦١ وعجزه :

* تجد خير نار عندها خير موقد *

والشطر الثانى لعبد بن الحر كما فى الخزانة ٩/ ٩٠، وصدره :

* متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا *

(٢) فى ص ، ت١ : « يغثك » ، وفى م ، ت٢ ، ت٣ : « يعنك » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيه » .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : إذا أعرَض عن ذكرِ اللَّهِ نقيضُ له شيطانًا ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : يُعْرِضْ .

وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ومَن يَعْمَ ، ومَن تأوَّل ذلك كذلك ، فيجبُ أن تكونَ قراءتُه : (ومَنْ يَعْشَ) بفتحِ الشينِ [2] ، على ما بَيَّنتُ قبلُ .

ذكرُ مَن تأوَّله كذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَعْمَ عن ذكرِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإن الشياطينَ ليصُدُّون هؤلاء الذين يَعْشُون عن ذكرِ اللَّهِ ، عن سبيلِ الحقِّ ، فيُزَيِّنون لهم الضلالةَ ، ويُكَرِّهون إليهم الإيمانَ باللَّهِ ، والعملَ بطاعتِه ، ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ويظنُّ المشركون باللَّهِ ، بتَحْسينِ الشياطينِ لهم ما هم عليه مِن الضلالةِ ، أنهم على الحقِّ والصوابِ ، يخبرُ عزَّ وجلَّ عنهم ، أنهم مِن الذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة يحيى بن سلام البصرى . البحر المحيط ١٥/٨ - ١٦ .

هم عليه مِن الشركِ على شكٍّ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ . فأخرَج ذكرَهم مُخرجَ ذكرِ الجميعِ ، وإنما ذكَر قبلُ واحدًا فقال : ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ ؛ لأنَّ الشيطانَ وإن كان لفظُه واحدًا ، ففى معنى جمعٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ سِوى ابنِ مُحَيْصِنٍ ، وبعضُ / الكوفيِّين وبعضُ الشاميِّين : (حتى إذَا جاءانا)[1] على ٧٤/٢٥
التثنيةِ ، بمعنى : حتى إذا جاءانا هذا الذى عَشِىَ عن ذكرِ الرحمنِ ، وقرينُه الذى قُيِّضَ له مِن الشياطينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وابنُ مُحيْصِنٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾[2] على التوحيدِ ، بمعنى : حتى إذا جاءنا هذا العاشِى مِن بنى آدمَ عن ذكرِ الرحمنِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن فى خبرِ اللَّهِ تبارك وتعالى عن حالِ أحدِ الفريقَين عندَ مَقْدَمِه عليه ، فيما اقترنا[3] فيه فى الدنيا ، الكفايةَ للسامعِ عن خبرِ الآخرِ ، إذ كان الخبرُ عن حالِ أحدِهما معلومًا به خبرُ حالِ الآخرِ ، وهما مع ذلك قراءتان مُستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابى بكر عن عاصم وأبى جعفر . ينظر السبعة ص ٥٨٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٥٨٦. وقراءة ابن محيصن كما فى البحر المحيط ١٦/٨ . وفى الإتحاف ص٢٣٨ أن ابن محيصن قرأ : (جاءانا) . بخلاف ما هنهنا .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « أقرنا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٤/٤٩ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (حتى إذا جاءانا) . قال : هو وقرينُه جميعًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال أحدُ هذَين القرينَين لصاحبِه الآخرِ : وَدِدتُ أنَّ بينى وبينَك بُعْدَ المشرقَين . أى : بُعْدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، فغَلَّب اسمَ أحدِهما على الآخرِ ، كما قيل : [(٢)]سُنَّةُ العُمَرَين[(٢)] . وكما قال الشاعرُ[(٣)] :

أخَذْنا بآفاقِ السماءِ عليكُمُ لنا قَمَراها والنجومُ الطوالعُ

وكما قال الآخرُ[(٤)] :

فَبَصْرَةُ[(٥)] الأَزْدِ مِنَّا والعراقُ لنا والمَوْصِلانِ ومِنَّا مِصْرُ فالحَرَمُ

يعنى : الموصلَ والجزيرةَ ، فقال : المَوْصِلان . فغَلَّب الموصِلَ .

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مشرقُ الشتاءِ ، ومشرقُ الصيفِ ؛ وذلك أن الشمسَ تطلعُ فى الشتاءِ مِن مشرقٍ ، وفى الصيفِ مِن مشرقٍ غيرِه ، وكذلك المغربُ ، تغربُ فى مغربَين مختلفَين ، كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿ رَبُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « شبه القمرين » ، وفى ت٢ : « شبه العمرين » ، وفى ت٣ : « شبه العميرين » . ويعنى بالعمرين أبا بكر وعمر ، فغلب عمر .

(٣) هو الفرزدق . والبيت فى ديوانه ص ٥١٩ ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣٣/٣ .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤/٣ غير منسوب .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « وبصرة » .

﴿ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن : ١٧] .

وذُكِر أن هذا قولُ أحدِهما لصاحبِه ، عندَ لُزُومِ كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، حتى يُورِدَه جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِيِّ ، قال : بلَغنى أن الكافرَ إذا بُعِث يومَ القيامةِ مِن قبرِه ، سَفَع[1] بيدِه شيطانٌ ، فلم يُفارِقْه حتى يُصيِّرَهما اللَّهُ إلى النارِ ، فذلك حينَ / يقولُ : ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٧٥/٢٥ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ . وأما المؤمنُ فيُوَكَّلُ به مَلَكٌ ، فهو معه . حتى قال : إما يفصلُ بينَ الناسِ ، أو يصيرُ إلى ما شاء اللَّهُ[2] .

وقولُه : ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ [3]إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ولن ينفعَكم اليومَ[3] أيُّها العاشُون عن ذكرِ اللَّهِ فى الدنيا ، ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ . [3]يقولُ : إذ أشركتم فيها بربِّكم[3] ، ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يقولُ : لن يخفِّفَ عنكم مِن عذابِ اللَّهِ اليومَ اشتراكُكم فيه ؛ لأنَّ لكلِّ أحدٍ منكم نصيبَه الأوفرَ منه . و« أنَّ » مِن قولِه : ﴿أَنَّكُمْ﴾ . فى موضعِ رفعٍ ؛ لِما ذكرتُ من أن معناه : لن ينفعَكم اليومَ اشتراكُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

---

(١) فى مصدر التخريج : « يشفع » ، وسفع بيده أى : أخذ بيده . النهاية ٢/٣٧٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تُسمِعُ مَن قد سَلَبه اللَّهُ استماعَ حُجَجِه التى احتجَّ بها فى هذا الكتابِ ، وأصَمَّه عنه ، أو تَهْدِى إلى طريقِ الهُدى مَن أعمَى اللَّهُ قلبَه عن إبصارِه ، واستحوَذ عليه الشيطانُ فزيَّن له الرَّدَى ، ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : أو تَهْدِى مَن كان فى جَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ ، سالِكَ غيرِ سبيلِ الحقِّ ، قد أبانَ ضلالُه أنه عن الحقِّ زائلٌ ، وعن قصدِ السبيلِ جائرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس ذلك إليك ، إنما ذلك إلى اللَّهِ الذى بيدِه صرفُ قلوبِ خلقِه كيف شاء ، وإنما [٤٤/٥٠و] أنت مُنذِرٌ ، فبلِّغْهم النِّذارةَ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى المعنيِّين بهذا الوعيدِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به أهلُ الإسلامِ مِن أُمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . قال : لقد كانت بعدَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ نِقْمةٌ شديدةٌ ، فأكرَم اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُرِيَه فى أمتِه ما كان مِن النقمةِ بعدَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : فذهَب اللَّهُ بنَبِيِّه ﷺ ، ولم يُرِه فى أمتِه إلا الذى تَقَرُّ به عينُه ، وأبقَى اللَّهُ النقمةَ بعدَه ، وليس مِن نبىٍّ إلا وقد رأى فى أمتِه العقوبةَ - أو قال : ما لا يَشْتَهِى - ذُكِر لنا أن النبىَّ ﷺ أُرِىَ الذى لَقِيتْ أُمتُه من بعدِه ، فما زال منقبضًا ، ما استبسَط ضاحكًا حتى لَقِى اللَّهَ تبارك وتعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تَلا قتادةُ : ﴿ فَإِمَّا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . فقال : ذهَب النبىُّ ﷺ ، وبَقِيت النِّقْمةُ ، ولم يُرِ اللَّهُ نَبِيَّه ﷺ فى أمتِه شيئًا يَكْرَهُه حتى مضَى ، ولم يَكُنْ نبىٌّ قَطُّ إلا رأى العقوبةَ فى أمتِه ، إلا نبيَّكم ﷺ . قال : وذُكِر لنا أن النبىَّ ﷺ أُرِىَ ما يُصِيبُ أمتَه بعدَه ، فما رُئِى ضاحكًا مستبشِطًا حتى قبَضه اللَّهُ[1] .

/ **وقال آخرون** : بل عُنِى به أهلُ الشركِ مِن قريشٍ . وقالوا : قد أَرَى اللَّهُ نبيَّه ذلك[2] فيهم . ٧٦/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : كما انتقَمنا مِن الأممِ الماضيةِ ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ : فقد أَراه اللَّهُ ذلك وأظهَره عليه[3] .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ **أَولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ** ؛ وذلك أن ذلك فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عن المشركين ، فلأن يكونَ ذلك تهديدًا لهم ، أَولى مِن أن يكونَ وعيدًا لمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : فإن نذهَبْ بك يا محمدُ مِن بينِ أظهُرِ هؤلاءِ المشركين ، فنُخْرِجْك مِن بينِهم ، ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ ، كما فعَلنا ذلك بغيرِهم مِن الأممِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ ، يا محمدُ مِن الظَّفَرِ بهم ، وإعلائِك عليهم ، ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ ، أن نُظْهِرَك عليهم ، ونخزيَهم بيدِك وأيدِى المؤمنين بك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٤٧/٢ من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « عليهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمُرُك به هذا القرآنُ الذى أوحاه إليك ربُّك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، (١ يقولُ : إنك فى تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ ١) ومنهاجٍ سَديدٍ ؛ وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى أمَر به ، وهو الإسلامُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٤٤/٥٠ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . أى : الإسلامُ (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ ﴾ : بالقرآنِ ؛ ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . (١ قال : على دينٍ مستقيمٍ ١) .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن هذا القرآنَ الذى أُوحِىَ إليك يا محمدُ ، الذى أمَرناك أن تستمسكَ به ، لشَرَفٌ لك ولقومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : وسوف يسألُك ربُّك وإيَّاهم : عما عمِلتُم فيه ، وهل عمِلتُم بما أمَرَكم ربُّكم فيه ، وانتَهَيتُم عما نَهاكم عنه فيه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقولُ : إن القرآنَ شَرَفٌ لك[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قال : يُقالُ للرجلِ : مِمَّن[2] أنت ؟ فيقولُ : مِن العربِ . فيقالُ : مِن أىِّ العربِ ؟ فيقولُ : مِن قريشٍ[3] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ : وهو هذا القرآنُ[4] . ٧٧/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قال : شَرَفٌ لك ولقومِك ، يعنى القرآنَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قال : أو لم تَكُنِ النبوةُ والقرآنُ الذى أنزَل على نبيِّه ﷺ ذكرًا له ولقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - والطبرانى (١٣٠٣٠) من طريق أبى صالح به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٣٩٤) من طريق سليمان بن قتة عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه الشافعى فى الرسالة ١٣/١ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٩٩/٢ ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٥٦/١١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٦٥/٩ . والبيهقى فى الشعب (١٣٩٥) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . ومَن الذين أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسألتِهم ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : الذين أُمِر بمسألتِهم ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مُؤمنو أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ ، والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . يقولُ : سَلْ أهلَ التوراةِ والإنجيلِ : هل جاءتْهم الرسلُ إلا بالتوحيدِ أن يوحِّدوا اللَّهَ وحدَه ؟ قال : وفى بعضِ القراءةِ : (واسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلَنا قَبْلَكَ أَجعلَنا مِن دونِ الرحمٰن آلهَةً يُعْبَدُون) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى بعضِ الحروفِ : (وسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا) . يقولُ : سَلْ أهلَ الكتابِ ؛

---

(١) هى قراءة شاذة . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوط مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ - إلى المصنف وسعيد بن منصور . وذكر القرطبى فى تفسيره أنها قراءة مفسرة .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢١٦/٧ ، وتفسير القرطبى ٩٥/١٦ .

أمَا كانت الرسلُ تأتيهم بالتوحيدِ ؟ أمَا كانت [٤٤/٥١و] تأتى بالإخلاصِ[(١)] ؟

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُون الكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ) ، يعنى : مؤمنى أهلِ الكتابِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل الذين أُمِر بمسئلتِهم ذلك الأنبياءُ ، الذين جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٨/٢٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ الآية . قال : جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ ، فأمَّهم وصلَّى بهم . فقال اللَّهُ له : سَلْهُمْ . قال : فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا باللَّهِ وبما جاءه مِن اللَّهِ مِن أن يسألَهم . وقرأ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . قال : فلم يَكُنْ فى شَكٍّ ، ولم يسألِ الأنبياءَ ، ولا الذين يقرءُون الكتابَ . قال : « ونادَى جبريلُ عليه السلامُ . فقلتُ فى نفسى : الآنَ يَؤُمُّنا أبونا إبراهيمُ » . قال : « فدفَع جبريلُ فى ظَهْرِى ، وقال : تقدَّمْ يا محمدُ فصَلِّ » ، وقرأ : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾[(٣)] [الإسراء : ١] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ ، وفى مصنفه (١٠٢١٠) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوطة مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ - إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

وأَولى القولَين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به : سَلْ مؤمنى أهلِ الكتابَين .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يقالَ : سَلِ الرسلَ ، فيكونَ معناه : سَلِ المؤمنين بهم وبكتابِهم ؟ قيل : جازَ ذلك مِن أجلِ أن المؤمنين بهم وبكُتُبِهم أهلُ بلاغٍ عنهم ما أَتَوهم به عن ربِّهم ، فالخبرُ عنهم وعما جاءوا به مِن ربِّهم ، إذا صحَّ ، بمعنى خبرِهم ، والمسألةُ عما جاءوا به بمعنى مسألتِهم ، إذا كان المسئولُ مِن أهلِ العلمِ بهم ، والصدقِ عليهم ، وذلك نظيرُ أمرِ اللَّهِ إيَّانا بِرَدِّ ما تَنازَعْنا فيه إلى اللَّهِ والرسولِ ، يقولُ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . ومعلومٌ أن معنى ذلك : فرُدُّوه إلى كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ الرسولِ ؛ لأن الردَّ إلى ذلك رَدٌّ إلى اللَّهِ والرسولِ . وكذلك قولُه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنما معناه : فاسألْ كتبَ الذين أرسَلنا مِن قبلِك مِن الرسلِ ، فإنك تعلمُ صحةَ ذلك مِن قِبَلِها[1] ، فاسْتُغْنِى بذكرِ الرسلِ مِن ذكرِ الكتبِ ، إذ كان ذلك معلومًا معناه .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ . يقولُ : أمَرناهم بعبادةِ الآلهةِ مِن دونِ اللَّهِ ، فيما جاءوهم به ، أو أتَوهم بالأمرِ بذلك مِن عندِنا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ : أَتَتْهم الرسلُ يأمرُونهم بعبادةِ أحدٍ[2] مِن دونِ اللَّهِ ؟

---

(١) فى م : « قبلنا » .

(٢) فى ص : « آلهة » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الآلهة » .

وقيل : ﴿ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ، فأخرَج الخبرَ عن الآلهةِ مُخرجَ الخبرِ عن ذكورِ بنى آدمَ ، ولم يَقُلْ : تُعْبَدُ . ولا : يُعْبَدْنَ . فتؤنثَ وهى حجارةٌ ، أو بعضُ الجمادِ ، كما تفْعَلُ بالخبرِ[1] عن بعضِ الجمادِ ، وإنما فُعِل ذلك كذلك ، إذ كانت تُعبدُ وتُعَظَّمُ تعظيمَ الناسِ ملوكَهم وسَرَاتَهم ، فأُجْرِى الخبرُ عنها مُجْرَى الخبرِ عن الملوكِ والأشرافِ مِن بنى آدمَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ [٤٤/٥١ظ] فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرسَلنا موسى يا محمدُ بحججِنا إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، كما أرسَلناك إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فقال لهم موسى : إنى رسولُ ربِّ العالمين . كما قلتَ أنت لقومِك مِن قريشٍ : إنى رسولُ اللَّهِ إليكم . ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بحُجَجِنا وأدلتِنا على [3]حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججنا على[3] صدقِ [4]قولِك فيما تدْعوهم[4] إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن عبادةِ الآلهةِ - إذا فرعونُ وقومُه مما جاءهم به موسى مِن الآياتِ والعِبَرِ يضحَكون ، كما أن قومَك مما جئتَهم به مِن الآياتِ والعِبَرِ يَسْخَرون . وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، نبيَّه ﷺ عما كان يَلْقَى مِن مُشركى قومِه ، وإعلامٌ منه له أن قومَه مِن أهلِ الشركِ لن يَعْدُوا أن يكونوا كسائرِ الأممِ الذين كانوا على منهاجِهم فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ونَدْبٌ منه نبيَّه ﷺ ٧٩/٢٥

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى الخبر » .

(٢) ينظر معانى القراء ٤٣/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى م : « قوله فيما يدعوهم » .

إلى الاستنانِ فى الصبرِ عليهم بسُنَنِ ذوى[1] العزمِ مِن الرسلِ ، وإخبارٌ منه له أن عُقْبَى مَرَدَّتِهم إلى البَوارِ والهلاكِ ، كسُنَّتِه فى المتمرِّدين عليه قبلَهم ، وإظفارِه بهم ، وإعلائِه أمرَه ، كالذى فعَل بموسى عليه السلامُ ، وقومِه الذين آمَنوا به ؛ مِن إظهارِهم على فرعونَ وملئِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وما نُرِى فرعونَ وملأَه آيةً ، يعنى : حُجَّةً لنا عليه بحقيقةِ ما يَدْعوه إليه رسولُنا موسى ، ﴿ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ ﴾ . يقولُ : إلا التى نُرِيه مِن ذلك أعظمُ فى الحُجَّةِ عليهم ، وأَوْكدُ مِن التى مَضَت قبلَها مِن الآياتِ ، وأدلُّ على صحةِ ما يأمُرُه به موسى مِن توحيدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلنا بهم العذابَ . وذلك كأخْذِه تعالى ذكرُه إياهم بالسِّنين ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وبالجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ؛ ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليَرْجِعوا عن كفرِهم باللَّهِ ، إلى توحيدِه وطاعتِه ، والتوبةِ مما هم عليه مُقِيمون مِن معاصِيهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يَتوبون ، أو : يَذَّكَّرون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ

---

(١) فى م : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى عبد بن حميد .

﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : قال فرعونُ ومَلَؤُه لموسى : ﴿ يَاأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ / عِندَكَ ﴾ . وعَنَوا بقولِهم : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ : بعهدِه الذى عهِد إليك ، ٨٠/٢٥
أنَّا إنْ آمَنَّا بك واتَّبَعْناك ، كُشِف عنا الرِّجْزُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٤٤/٥٢و] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . قال : لئن آمَنَّا ليُكْشَفنَّ عنا العذابُ[1] .

إن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ قيلِهم : ﴿ يَاأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ؟ وكيفَ سَمَّوه ساحرًا وهم يَسألونه أن يَدْعُوَ لهم ربَّه ؛ ليكشفَ عنهم العذابَ ؟ قيل : إن الساحرَ عندَهم كان معناه : العالمَ ، ولم يَكُنِ السحرُ عندَهم ذَمًّا ، وإنما دَعَوه بهذا الاسمِ ؛ لأن معناه عندَهم كان : يا أيُّها العالمُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إننا لـمتَّبِعوك فمُصَدِّقوك فيما جِئْتَنا به ، ومُوَحِّدو اللَّهِ ، فمُبْصِرو سبيلِ الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَاأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : قالوا : يا موسى ادْعُ لنا ربَّك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .
(تفسير الطبرى ٣٩/٢٠)

لئن كشفتَ عَنَّا الرجزَ لنُؤمِنَنَّ لك .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رفَعْنا عنهم العذابَ الذى أنزَلْنا بهم ، الذى وعَدوا أنهم إن كُشِف عنهم اهْتَدَوا لسبيلِ الحقِّ ، إذا هم بعدَ كَشْفِنا ذلك عنهم يَنْكُثون العهدَ الذى عاهَدونا . يقولُ : يَعْدِرون ويُصِرُّون على ضلالِهم ، ويَتمادَون فى غَيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . إذا هم : يَغْدِرون[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ ﴾ : مِن القِبْطِ ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ يعنى بقولِه : ﴿ مِن تَحْتِىٓ ﴾ : مِن بينِ يَدَىَّ فى الجِنانِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ . قال : كانت لهم جنانٌ وأنهارُ ماءٍ[2] .

/ وقولُه : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تُبْصِرون أيُّها القومُ ما أنا فيه مِن ٨١/٢٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

النعيمِ والخيرِ ، وما فيه موسى مِن الفقرِ وعِيِّ اللسانِ ؟ افتَخر بمُلْكِه مصرَ عدوُّ اللَّهِ ، وما قد مُكِّنَ له فى الدنيا ، اسْتدراجًا مِن اللَّهِ له ، وحَسِب أن الذى هو فيه مِن ذلك نالَه بأيدِه[(١)] وحَوْلِه[(٢)] ، وأن موسى إنما لم يَصِلْ إلى الذى [(٣)]هو فيه لضعفِه[(٣)] ، فنَسَبه مِن أجلِ ذلك إلى المهانةِ ، مُحْتَجًّا على جَهَلةِ قومِه بأن موسى عليه السلامُ لو كان مُحِقًّا فيما يأتى به مِن الآياتِ والعبرِ ، ولم يَكُنْ ذلك سِحْرًا ، لأكسَبَ نفسَه مِن المُلْكِ والنعمةِ ، مثلَ الذى هو فيه من ذلك ، جهلًا باللَّهِ ، واغْترارًا منه بإمْلائِه إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ[(٤)] مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ فرعونَ لقومِه ، بعدَ احْتجاجِه عليهم بمُلْكِه وسُلْطانِه ، وبيانِ [٤٤/٥٢ظ] لسانِه ، وتمامِ خلقِه ، وفضلِ ما بينَه وبينَ موسى ؛ بالصفاتِ التى وصَف بها نفسَه وموسى : أنا خيرٌ أيُّها القومُ ، وصِفتى هذه الصفةُ التى وصفتُ لكم ، أم هذا الذى هُو مَهينٌ لا شىءَ له مِن المُلْكِ والأموالِ ، مع العلةِ التى به فى جسدِه ، والآفةِ التى به بلسانِه ، فلا يكادُ مِن أجلِها يُبِينُ كلامَه ؟

وقد اختُلف فى معنى قولِه : ﴿أَمْ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** معناها : بل أنا خيرٌ ، وقالوا : ذلك خبرٌ ، لا استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿أَمْ أَنَا۠

---

(١) فى م : « بيده » ، وأيده : قوته . الوسيط (أ ى د) .

(٢) فى الأصل : « قوته » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يصفه » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « أساورة » . وهما قراءتان متواترتان كما سيأتى فى ص ٦١٤ .

خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : بل أنا خيرٌ مِن هذا .

وبنحوِ ذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هو مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ « أم » ؛ لاتصالِه بكلامٍ قبلَه . قال : وإن شئتَ رَدَدْتَه على قولِه : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى أنه استفهامٌ ، وجَب أن يكونَ فى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بذكرِ ما ذُكر مما تُرِك ذكرُه ، ويكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : أنا خيرٌ أيُّها القومُ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ ، أم هو ؟

وذُكر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ ذلك : (أَمَا[1] أنا خَيْرٌ) ؟

حُدِّثْتُ بذلك عن الفراءِ ، قال : أخبَرنى بعضُ المشيخةِ ، أنه بلَغه أن بعضَ القرأةِ قرَأه كذلك[2] .

ولو كانت هذه القراءةُ قراءةً مُستفيضةً فى قَرَأةِ الأمصارِ ، لكانت صحيحةً ، وكان معناها حَسَنًا ، غيرَ أنها خلافُ ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ، وعلى هذه القراءةِ ، لو صَحَّت ، لا كُلْفةَ له فى معناها ولا مُؤْنةَ .

٨٢/٢٥ / **والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك** ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

فأولى التأويلاتِ بالكلامِ ، إذ كان ذلك كذلك ، تأويلُ مَن جعَل : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ ؟ مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ ﴿ أَمْ ﴾ ؛ لاتصالِه بما قبلَه مِن الكلامِ ، ووَجَّهَه إلى أنه بمعنى : أأنا خيرٌ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ أم هو ؟ ثم تَرَك ذكرَ « أم هو » ؛ لِما فى الكلامِ مِن الدليلِ عليه .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « أم » وقراءة (أما) شاذة . ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

وعُنِى بقوله : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ : مِن هذا الذى هو ضعيفٌ لقِلَّةِ مالِه ، وأنه ليس له[1] مِن الملكِ والسلطانِ ما له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : ضعيفٌ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : المَهِينُ : الضعيفُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يُبِينُ الكلامَ مِن عِىٍّ لسانِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . أى : عَيِىٌّ اللسانِ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ : الكلامَ .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « عن لسانه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقولُه : (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ[١] مِنْ ذَهَبٍ) . يقولُ : فهَلَّا أُلقِيَ على موسى إن كان صادقًا أنه رسولُ ربِّ العالمين ، أسورةٌ مِن ذَهَبٍ ، وهو جمعُ سِوارٍ ، وهو [٢]القُلْبُ الذى يُجْعَلُ[٢] فى اليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ .

[٥٣/٤٤و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . أى : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ[٣] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)[٤] .

وذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾[٥] .

وأَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ عندى ما عليه قَرَأةُ الأمصارِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةَ المعنى .

---

(١) فى م : « أسورة » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « العليا الذى تجعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٤) هى قراءة الجميع إلا يعقوب وعاصمًا فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٧ ، والنشر ٢/ ٢٧٦ .

(٥) وهى قراءة حفص عن عاصم ، ويعقوب ووافقهما الحسن . ينظر النشر ٢/ ٢٧٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٣٨ .

واختلف أهلُ العربيةِ فى واحدِ الأَساورةِ ، والأَسْورةِ ؛ **فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ** : الأَسْورةُ جمعُ إسْوارٍ . قال : والأَساورةُ جمعُ الأَسْورةِ . وقال : ومَن قرَأ ذلك : (أَساورةٌ) ، فإنه أراد أساوِيرَ ، واللَّهُ أعلمُ ، فجعَل « الهاءَ » عوضًا مِن الياءِ ، مثلَ الزنادقةِ ، صارت « الهاءُ » فيها عوضًا مِن الياءِ التى فى زناديقَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : / مَن قَرأ : (أساورةٌ) جعَل واحدَها : إسْوارٌ ، ومَن قرَأ : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ جعَل واحدَها : سِوارٌ . وقال : قد تكونُ الأَساورةُ جمعَ أَسْورةٍ ، كما يقالُ فى جمعِ الأسْقيةِ : الأَساقِى . وفى جمعِ الأَكْرُعِ : الأَكَارِعُ . وقال آخرُ منهم : قد قيل فى سِوارِ اليدِ : يجوزُ فيه أُسْوارٌ وإسْوارٌ ، قال : فيجوزُ على هذه اللغةِ أن يكونَ « أساورةٌ » جمعَه . وحُكِى عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : واحدُ الأَساورةِ إسْوارٌ . قال : وتَصْديقُه فى قراءةِ أُبَىٍّ بنِ كعبٍ : (فَلَولا أُلْقِىَ عليه أساورةٌ من ذهبٍ) فإن كان ما حكِى مِن الروايةِ ، مِن أنه يجوزُ أن يقالَ فى سِوارِ اليدِ : إسْوارٌ ، فلا مُؤْنةَ فى جمعِه أَسَاوِرَةٌ ، ولستُ أعلمُ ذلك صحيحًا عن العربِ بروايةٍ عنها ، وذلك أن المعروفَ فى كلامِهم مِن معنى الإسْوارِ : الرجلُ الرامى ؛ الحاذقُ بالرَّمْيِ ، مِن رجالِ العَجَمِ . وأما الذى يُلْبَسُ فى اليدِ ، فإن المعروفَ مِن أسمائِه عندَهم سِوارٌ . ٨٣/٢٥

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أَولى بالأَساورةِ أن يكونَ جمعَ أَسْورةٍ على ما قاله الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . يقولُ : أو هَلَّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكةُ مقترِنين ، قد اقتَرن بعضُهم ببعضٍ ، فَتَتابعوا يشهَدون له بأنه للَّهِ رسولٌ إليهم ؟

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٣٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ على تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : يمشون معًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ قال : يمشون معًا[1] .

وقال آخرون : مُتتابِعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . أى : مُتتابعين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . قال : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

فَسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ [٤٤/٥٣ظ] ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَخَفَّ فرعونُ حلومَ[1] قومِه مِن القِبْطِ ، بقولِه الذى ٨٤/٢٥
أخبَر اللَّهُ تبارك وتعالى عنه أنه قاله لهم ، فقَبِلوا ذلك منه ، فأطاعوه وكذَّبوا موسى . قال اللَّهُ : وإنما أطاعوا فاسْتَجابوا لِما دَعاهم إليه عدوُّ اللَّهِ مِن تَصْديقِه ، وتَكْذيبِ موسى ؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللَّهِ خارِجين ؛ بخِذلانِه إيَّاهم ، وطَبْعِه على قلوبِهم . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يعنى بقولِه : آسَفُونا : أغضَبونا[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : أسخَطونا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : لمَّا أغضَبونا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلق » ، وفى م : « خلق من » ، والحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . اللسان (ح ل م) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - من طريق أبى صالح به .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبوا ربَّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا[٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا[٣] ، وهو على قولِ يعقوبَ : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] . قال : يا حَزَنى على يوسفَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : أغضَبونا[٤] .

وقولُه : ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : انتقَمنا منهم بعاجلِ العذابِ الذى عجَّلناه لهم ، فأغرَقْناهم أجمعين فى البحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (فجعَلناهم سُلُفا) بضمِّ السينِ واللامِ[٥] ؛ توجيهًا ذلك منهم إلى جمعِ سَلِيفٍ مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥١.

الناسِ ، وهو المُتقدِّمُ أمامَ القومِ ، وحَكَى الفراءُ أنه سمِع القاسمَ بنَ مَعْنٍ يذكُرُ أنه سمِع العربَ تقولُ : مضَى سَلِيفٌ مِن الناسِ[(١)] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ بفتحِ السينِ واللامِ[(٢)] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك احتمَل أن يكونَ مُرادًا به الجماعةُ والواحدُ ، والذكرُ والأنثى ؛ لأنه يقالُ للقومِ : أنتم لنا سَلَفٌ . وقد يُجمعُ فيقالُ : هم أسْلافٌ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يذهبُ الصالحون أسلافًا »[(٣)] .

وكان حُمَيدٌ الأعرجُ / يقرأُ ذلك : (فَجَعَلْناهُمْ سُلَفا)[(٤)] بضمِّ السينِ ، وفتحِ اللامِ ؛ توجيهًا منه ذلك إلى جمعِ سُلْفةٍ مِن الناسِ ، مثلَ[(٥)] أمةٍ منهم ، وقطعةٍ . ٨٥/٢٥

وأَولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ [٥٤/٤٤و] السينِ واللامِ[(٦)] ؛ لأنها اللغةُ الجُودى ، والكلامُ المعروفُ عندَ العربِ . وأحقُّ اللغاتِ أن يُقرأَ بها كتابُ اللَّهِ مِن لغاتِ العربِ أفصحُها وأشهرُها فيهم . فتأويلُ الكلامِ إذن : فجعَلنا هؤلاء الذين أغرَقناهم مِن قومِ فرعونَ فى البحرِ ، مُقَدَّمَةً يتَقَدَّمون إلى النارِ كفارَ قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ ، وكفارُ قومِك لهم بالأَثَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٦.

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢.

(٣) أخرجه الدارمى فى سننه ٢/ ٣٠١، والبخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٤٣٤، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣٦٨، ٢٣٦٩)، والحاكم ٤/ ٤٠١ ، وغيرهم من حديث مرداس الأسلمى .

(٤) هى قراءة مجاهد وحميد . مختصر الشواذ ص١٣٦ .

(٥) سقط من : م . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦.

(٦) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ . قال : قومُ فرعونَ كفارُهم سلفٌ[(١)] لكفارِ أمةِ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ : فى النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، [(٣)]عن قتادة[(٣)] : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا ﴾ . قال : سَلَفًا إلى النارِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وعِبْرةً وعِظَةً يتعظُ بهم مَن بعدَهم مِن الأممِ ، فيَنتهوا عن الكفرِ باللَّهِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سلفا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾[١] . قال : عبرةً لمَن بعدَهم[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً للآخرين[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً لمَن بعدَهم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾ . قال : عبرةً .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا شَبَّه اللَّهُ عيسى - فى إحداثِه وإنشائِه إياه مِن غيرِ فَحْلٍ - بآدمَ ، فمثَّلَه به بأنه خلَقه مِن ترابٍ مِن غيرِ فَحْلٍ ، إذا قومُك يا محمدُ مِن ذلك يَضِجُّون[٤] ويقولون : ما يريدُ محمدٌ مِنَّا إلا أن نتخِذَه إلهًا نعبدُه ، كما عبَدتِ النصارى المسيحَ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ت ٢ : « هى عظة للآخرين » ، وفى ت ٣ : « أى أى عظة للآخرين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ١ : « يصدون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ / يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون . قال : قالت قريشٌ : إنما يريدُ محمدٌ أن نعبدَه كما عبدَ قومُ عيسى عيسى [(١)] . ٨٦/٢٥

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى ابنُ مريمَ جزِعت قريشٌ مِن ذلك ، وقالوا : يا محمدُ ما ذِكرُك [(٢)] عيسى ابنَ مريمَ ؟ وقالوا : ما يريدُ محمدٌ إلا أن نصنعَ به كما صنَعت النصارى بعيسى ابنِ مريمَ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى فى القرآنِ قال مُشركو قريشٍ : يا محمدُ ما أردتَ إلى ذكرِ عيسى ؟ قال : وقالوا : إنما يريدُ أن نُحبَّه كما أحَبَّت النصارى عيسى .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . [(٤)] وقيلُ المشركين [(٤)] عند نزولِها : قد رَضِينا [٤٤/٤٥ظ] بأن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزيرٍ والملائكةِ ؛ لأن كلَّ هؤلاء مما يُعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - بنحوه مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى النسخ : « ذكرت » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وقال المشركون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ . قال : يعنى قريشًا لمَّا قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . فقالت له قريشٌ : فما ابنُ مريمَ ؟ قال : ذاك عبدُ اللَّهِ ورسولُه . فقالوا : واللَّهِ ما يريدُ هذا إلا أن نتخذَه ربًّا ، كما اتَّخَذَت النصارى عيسى ابنَ مريمَ رَبًّا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[(١)] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وجماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ : (يَصُدُّون) بضمِّ الصادِ[(٢)] .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بكسرِ الصادِ[(٣)] .

واختَلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى فرقِ ما بينَ ذلك ، إذا قُرِئَ بضمِّ الصادِ ، وإذا قُرِئَ بكسرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، ووافَقه عليه بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلَ يَشِدُّ ويَشُدُّ ، ويَنِمُ ويَنُمُّ مِن النميمةِ .

وقال آخرُ منهم : مَن كسَر الصادَ فمجازُها : يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فمَجازُها : يَعْدِلون[(٤)] . وقال بعضُهم : مَن كسَرها فإنه أرادَ يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فإنه أراد الصدودَ عن الحقِّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٢١ عن العوفى به ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة . ينظر حجة القراءات الموضع السابق .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥.

وحُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، أن عاصمًا ترَك (يَصُدُّون) مِن قراءةِ أبى عبدِ الرحمنِ ، وقرَأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : وقال أبو بكرٍ : حدَّثنى عاصمٌ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى يحيى ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يَضِجُّون[(١)] .

قال : وفى حديثٍ آخرَ أن ابنَ عباسٍ لَقِىَ ابنَ أخى عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، فقال : إن عمَّك[(٢)] لعربىٌّ ، فماله يَلحَنُ فى قولِه : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّون) إنما هى ﴿ يَصِدُّونَ ﴾[(٣)] ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نجدْ أهلَ التأويلِ فرَّقوا بين معنى ذلك إذا قُرئ بالضمِّ والكسرِ ، ولو كان مختلفًا معناه ، لقد كان الاختلافُ فى تأويلِه / بينَ أهلِه موجودًا وجودَ اختلافِ ٨٧/٢٥
القراءةِ فيه باختلافِ اللغتين ، ولكن لما لم يكنْ مختلِفَ المعنى لم يختلفوا فى أن تأويلَه : يَضِجُّون ويجزعون ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ذكر [(٤)]من قال[(٤)] ما قلنا فى تأويلِ ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق عاصم به بدون ذكر أبى يحيى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى معانى القرآن : « ابن عمك » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦، ٣٧، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ الضبِّيِّ ، عن الصعبِ بنِ عثمانَ قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . وكان يفسرُها ، يقولُ : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٢)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون[(٣)] .

[٤٤/٥٥و] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يجزعون ويضِجُّون[(٥)] .

---

(١) فى ت ٢: « مسعود » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الرحمن » .

(٣) تفسير الثورى ص٢٧٣ بلفظ « يضحكون » ، وأخرجه الطبرانى (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به مطولا ، وأخرجه أحمد ٥/٨٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أبى أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به مطولا ، وزادا فى الإسناد أبا يحيى بين أبى رزين وابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩، ٢٠ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٧ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(١)] ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يضِجُّون[(٢)] . وقرَأ علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال مُشركو قومِك : يا محمدُ آلهتُنا التى نعبُدُها خيرٌ أم محمدٌ ، فنعبدَ محمدًا ونتركَ آلهتَنا ؟ ٨٨/٢٥

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (أآلِهَتُنا خَيْرٌ أمْ هَذَا) .

---

(١) بعده فى ت ١ : « عن قتادة » .

(٢) فى ت ٢ : « يضجرون » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ عن معمر به ، وفيه أبو رزين بدل أبى صالح . وليس فيه قراءة علىّ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ت ٢ : « يهجرون » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠ بلفظ : « يضحكون » .

(٥) فى ت ٢ : « يضجرون » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠. بلفظ « يضحكون » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ أن فى حرفِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذا) . يَعْنون محمدًا ﷺ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك : آلهتُنا خيرٌ أم عيسى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا[1] جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ . قال : خاصَمُوه . فقالوا : تزعُمُ أن كلَّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ فى النارِ ، فنحن نرضَى أن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزَيرٍ والملائكةِ ، هؤلاء قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ . قال : فأنزَل اللَّهُ عز وجل براءةَ عيسى[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ ﴾ . قال : عبَد هؤلاء عيسى ، ونحن نعبدُ الملائكةَ . وقرأ[3] : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ إلى : ﴿ فِى ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴾ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما مَثَّلوا لك هذا المثلَ يا محمدُ ، ولا قالوا لك هذا القولَ إلا جدلًا وخصومةً يُخاصِمونك به ، ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما بقومِك يا محمدُ هؤلاء

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلا » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

المشركين ، فى محاجَّتِهم إياك بما يُحاجُّونك به طلبُ الحقِّ : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ : يَلْتَمِسون الخصومةَ بالباطلِ .

وذُكِر عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « ما ضَلَّ قومٌ عن الحقِّ إلا أُوتوا الجَدَلَ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْلَى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٤٤/٥٥ظ] « ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدلَ » . ثم قرأ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ الكِنْدِىُّ وأبو كُرَيبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبَّادِ بنِ عبَّادٍ ، عن جعفرٍ ، عن (٣) القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، خرَج على الناسِ وهم يتنازَعون فى القرآنِ ، فغضِب غضبًا / شديدًا ، حتى كأنما صُبَّ على وجهِه الخلُّ ، ثم قال ﷺ : « لا تَضْرِبوا كتابَ اللَّهِ بعضَه ببعضٍ ، فإنه ما ضَلَّ قومٌ قطُّ إلا أُوتوا ٨٩/٢٥

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١) ، والطبرانى (٨٠٦٨) من طريق يعلى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٣٦) ، والعقيلى فى الضعفاء ١/ ٢٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨، والبيهقى فى الشعب (٨٤٣٨) ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٩ من طريق الحجاج بن دينار به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ وعنه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٨) من طريق محمد بن بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٢، ٢٣/ ٣٨٣.

الجدلَ » . ثم تَلا : « ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ »[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما عيسى إلا عبدٌ مِن عبادِنا ، أنعَمْنا عليه بالتوفيقِ والإيمانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلناه آيةً لبنى إسرائيلَ ، وحُجَّةً لنا عليهم ، بإرسالِناه إليهم بالدعاءِ إلينا ، وليس هو كما تقولُ فيه النصارى مِن أنه ابنُ اللَّهِ ، [(٢)]تَعالى اللَّهُ عن ذلك[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ : يعنى بذلك عيسى ابنَ مريمَ ، ما عدا ذلك عيسى ابنُ مريمَ [(٣)]أن كان[(٣)] عبدًا أنعَم اللَّهُ عليه ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . أى : آيةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، [(٤)]عن معمرٍ[(٤)] ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . أحسَبُه قال : آيةً لبنى إسرائيلَ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ معشرَ بنى آدمَ أهلكناكم ، فأفْنَينا جميعَكم ، وجعَلنا بَدَلًا منكم فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ - من طريق القاسم به بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عز وجل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعالى الله » ، وفى ت ٣ : « تعالى ذكره » .

(٣ - ٣) فى م : « إن كان إلا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

الأرضِ ملائكةً يخلُفُونكم فيها يعبُدوننى . وذلك نحوَ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٣] . وكما قال : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن منهم مَن قال : معناه : يَخلُفُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ : يخلُفُ [٤٤/٥٦و] بعضُهم بعضًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يَعْمُرون الأرضَ بدلًا منكم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يخلُفُ بعضُهم بعضًا ، مكانَ بنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ : لو شاء اللَّهُ لجعَل فى الأرضِ ملائكةً يخلُفُ [٥٦/٤٤و] بعضُهم بعضًا .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ ٩٠/٢٥
لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : خلَفًا منكم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الهاءِ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ، وما المعنىُّ بها ، ومِن ذِكْرِ ما هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى مِن ذكرِ عيسى ، وهى عائدةٌ عليه . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن عيسى ظهورَه عَلَمٌ يُعلَمُ به مجىءُ الساعةِ ؛ لأن ظهورَه مِن أشراطِها ، ونزولَه إلى الأرضِ دليلٌ على فناءِ الدنيا ، وإقبالِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى[(٢)] يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٣) تفسير الثورى ص٢٧٣ - وعنده الحسن بدلًا من عاصم ، وأخرجه الطبرانى (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به ، وأحمد ٥/٨٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به ، ولم يذكر « أبا رزين » .

رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ فائدٍ[٢] ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)[٣] . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن جابرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما أدْرِى أعلِمَ الناسُ تفسيرَ هذه الآيةِ ، أم لم يَفْطِنوا لها ؟ (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : يعنى[٤] : عيسى ابنَ مريمَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن أبى مالكٍ ، وعوفٌ ، عن الحسنِ أنهما قالا فى قولِه : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ . قالا : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ . وقرَأها أحدُهما : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٩٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٤٨ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « قائد » ، وقد تقدم فى ١٦/ ٥٩٢. وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٩.

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت٣ : « نزول» .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد من قول الحسن وحده .

قولَه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : آيةٌ للساعةِ ؛ خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ ؛ القيامةِ[٢] .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ٩١/٢٥
(وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[٤] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . يعنى خروجَ عيسى ابنِ مريمَ ونزولَه مِن السماءِ قبلَ يومِ القيامةِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، [٤٤/٥٦ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ حينَ يَنزِلُ[٦] .

وقال آخرون : « الهاءُ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن هذا القرآنَ لَعَلَمٌ للساعةِ يُعْلِمُكم بقيامِها ، ويخبرُكم عنها وعن أهْوالِها .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه أبو عمرو الدانى فى السنة الواردة فى الفتن (٦٩٢) من طريق سعيد به .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٥.
(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٣.
(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ : هذا القرآنُ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ يقولون : القرآنُ عَلَمٌ للساعةِ[2] .

واجتمعَت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . على كسرِ العينِ مِن العِلمِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما ذكرتُ عنه من فتحِها ، وعن قتادةَ والضحاكِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الكسرُ فى العينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وإنه لذِكْرٌ للساعةِ) ، فذلك مُصَحِّحٌ قراءةَ الذين قَرءوا بكسرِ العينِ مِن قولِه : ﴿ لَعِلْمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . يقولُ : فلا تَشُكُّنَّ فيها وفى مجيئِها أيُّها الناسُ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . قال : تَشُكُّون فيها[3] .

وقولُه : ﴿ وَاتَّبِعُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأطِيعون فاعمَلوا بما أمَرتُكم به ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/١٠٧ بلفظ : « فلا تكذبون بها » .

وانتَهُوا عما نهَيتُكم عنه ، ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : اتباعُكم إيَّاى أيُّها الناسُ فى أمْرِى ونَهْيِى ، ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : طريقٌ لا اعوجاجَ فيه ، بل هو قويمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ولا يَعْدِلَنَّكم الشيطانُ عن طاعتى فيما آمرُكم وأنْهاكم ، فتُخالِفوه إلى غيرِه ، وتَجوروا عن الصراطِ المستقيمِ فتَضِلُّوا ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يدعُوكم إلى ما فيه هلاكُكم ، ويَصُدُّكم عن قصدِ السبيلِ ؛ ليُوردَكم المهالكَ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبانَ لكم عداوتَه ، بامتناعِه مِن السجودِ لأبيكم آدمَ عليه السلامُ ، وإدلائِه إياه بالغرورِ حتى أخرَجه مِن الجنةِ حسدًا وبغيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى / تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ . ٩٢/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَّما جاء عيسى بنى إسرائيلَ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : بالواضحاتِ مِن الأدلةِ . وقيل : عُنِى بالبيِّناتِ الإنجيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . أى : بالإنجيلِ[1] .

[٥٧/٤٤و] وقولُه : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قيل : عُنِى بالحكمةِ فى هذا الموضعِ النبوةُ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٧، ١٠٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قال : النبوةِ[1] .

وقد بيَّنتُ معنى الحكمةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، وذكَرتُ اختلافَ المختلِفين فى تأويلِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولأبيِّنَ لكم معشرَ بنى إسرائيلَ بعضَ الذى تختلفون فيه مِن أحكامِ التوراةِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : مِن تَبديلِ التوراةِ[3] .

وقد قيل : إن معنى « البعضِ » فى هذا الموضعِ بمعنى الكُلِّ ، وجعَلوا ذلك نظيرَ قولِ لبيدٍ[4] :

تَرَّاكُ أمْكِنةٍ إذا لم أرْضَها أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمامُها

قالوا : الموتُ لا يعتلِقُ بعضَ النفوسِ ، وإنما المعنى : أو يعتلقُ[5] النفوسَ حِمامُها . وليس لِما قال هذا القائلُ كبيرُ معنًى ؛ لأن عيسى إنما قال لهم : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ ؛ لأنه قد كان بينَهم اختلافٌ كثيرٌ فى أسبابِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٨/١٦ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٧٥/٢ - ٥٧٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٥.

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٣.

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « تعالق » .

دينِهم ودُنياهم ، فقال لهم : أُبيِّنُ لكم بعضَ ذلك . وهو أمرُ دينِهم دونَ ما هم / فيه ٩٣/٢٥
مختلِفون مِن أمرِ دُنياهم ؛ فلذلك خَصَّ ما أخبَرهم أنه يُبيِّنُه لهم .

وأما قولُ لبيدٍ : أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوسِ . فإنه إنما قال ذلك أيضًا كذلك ؛ لأنه أرادَ : أو يعتلقْ نفسَه حِمامُها ، فنفسُه مِن بينِ النفوسِ لاشكَّ أنها بعضٌ لا كلٌّ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ بطاعتِه ، وخافُوه باجْتنابِ مَعاصيه ، وأطيعونِ فيما أمَرتُكم به مِن اتِّقاءِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، وقبولِ نَصِيحتى لكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذى يستوجبُ علينا إفرادَه بالألوهةِ ، وإخلاصِ الطاعةِ له ، ربِّى وربُّكم جميعًا ، فاعبُدوه وحدَه ، لا تُشْرِكوا معه فى عبادتِه شيئًا ، فإنه لا يصلحُ ، ولا ينبغى أن يُعبدَ شىءٌ سِواه .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أمَرتُكم به ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ وطاعتى وإفرادِ اللَّهِ بالأُلوهةِ ، هو الطريقُ المستقيمُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقبلُ مِن أحدٍ مِن عبادِه غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المَعْنيِّين بالأحزابِ ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** [٤٤/٥٧ظ] عُنِى بذلك الجماعةُ التى تناظَرت فى أمرِ عيسى فاختلَفَت فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : هم الأربعةُ الذين أخرَجهم بنو إسرائيلَ ، يقولون فى عيسى[(١)] .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ والنصارى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : فاختَلف الفِرَقُ المُختلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، مِن بينِ مَن دَعاهم عيسى إلى ما دَعاهم إليه ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، وهم اليهودُ والنصارى ، ومَن اختَلف فيه مِن النصارى ؛ لأن جميعَهم كانوا أحزابًا مُتشتِّتين[(٣)] ، مُختلِفى القولِ[(٤)] ، مع بيانِه لهم أمرَ نفسِه ، وقولِه لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ مِن القَيْحِ والصَّديدِ فى جهنمَ للذين كفَروا باللَّهِ ، الذين قالوا فى عيسى ابنِ مريمَ بخلافِ ما وصَف عيسى به نفسَه فى / هذه الآيةِ ، ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ ٩٤/٢٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٨/١٦ .

(٣) فى ص ، م : « مبتسلين » ، وفى ت ١ : « منسلبين » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « متسلين »

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأهواء » .

﴿ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : مِن عذابِ يومٍ [(١] أليمٍ عذابُه [١)] ، ووصَف اليومَ بالإيلامِ ، إذ[(٢)] كان العذابُ الذى يؤلمُهم فيه ، وذلك يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : مِن عذابِ يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : هل ينظرُ هؤلاء الأحزابُ المختلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، القائِلون فيه الباطلَ مِن القولِ ، إلا الساعةَ التى فيها تقومُ[(٣)] القيامةُ [(٤)]أنْ تأتيَهم[٤)] فجأةً ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون بمَجيئِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المُتَخالُّون يومَ تقومُ الساعةُ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ ، يتبرأُ بعضُهم مِن بعضٍ ، إلا الذين كانوا تَخالُّوا فيها على تَقْوى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أليم » ، وفى م : « مؤلم » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فإذ » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فإذا » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال[1] : على معصيةِ اللَّهِ فى الدنيا مُتَعادُون[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ؛ فكلُّ خُلَّةٍ هى عداوةٌ إلا خُلَّةَ المُتَّقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : خَليلان مؤمنان ، وخَليلان كافران ، فمات أحدُ المؤمنَين فقال : يا ربِّ إن فلانًا كان يأمُرُنى بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُنى بالخيرِ ، ويَنْهانى عن الشَّرِّ ، ويخبرُنى أنى مُلاقِيك ، [٤٤/٥٨و] يا ربِّ ، فلا تُضِلَّه بعدى ، واهْدِه كما هَدَيتنى ، وأكرِمْه كما أكرَمتنى . فإذا مات خليلُه المؤمنُ جُمِع بينَهما فيقولُ : ليُثْنِ أحدُكما على صاحبِه . فيقولُ : يا ربِّ ، إنه كان يأمُرُنى بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُنى بالخيرِ ، ويَنْهانى عن الشَّرِّ ، ويخبرُنى أنى مُلاقِيك . فيقولُ : نعمَ الخليلُ ، ونعمَ الأخُ ، ونعمَ الصاحبُ . قال : ويموتُ أحدُ الكافرَين فيقولُ : يا ربِّ ، إن فلانًا كان يَنْهانى عن طاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُنى بالشَّرِّ ، ويَنْهانى عن الخيرِ ، ويخبرُنى أنى غيرُ مُلاقِيك . فيقولُ : بئسَ الأخُ ، وبئسَ الخليلُ ، وبئسَ الصاحبُ[3] .

---

(١) فى م : « فكل خلة » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متعادين » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/٢٢١ من طريق المصنف ، وزاد فى الإسناد بين معمر وأبى إسحاق : « قتادة » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٩ ، والبيهقى فى الشعب (٩٤٤٣) من طريق أبى إسحاق عن الحارث عن على . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١ إلى عبد بن حميد وحميد بن زنجويه وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى / بدلالةِ ما ذُكر عليه . ومعنى الكلامِ : الأخلاءُ يومَئذٍ ٩٥/٢٥
بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقِين ؛ فإنهم يقالُ لهم : يا عبادى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ مِن عِقابى ، فإنى قد أَمَّنْتُكم منه برِضَاى عنكم ، ولا أنتم تحزنون على فِراقِ الدنيا ، فإن الذى قَدِمتُم عليه خيرٌ لكم مما فارَقتُموه منها .

وذُكِر أن الناسَ يُنادَون هذا النداءَ يومَ القيامةِ ، فيطمعُ فيها مَن ليس مِن أهلِها ، حتى يسمعَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . فيَيْئَسُ منها عندَ ذلك .

[١] ذكرُ من قال ذلك [١]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال[٢] : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أن الناسَ حينَ يُبْعَثون ليس منهم أحدٌ إلا فزِع ، فيُنادِى منادٍ : يا عبادى[٣] ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزنون ، فيَرْجوها الناسُ كلُّهم . قال : فيُتبعُها : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : فييئسُ الناسُ منها غيرَ المسلمين[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا عبادِ الذين آمَنوا .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباد الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢ إلى المصنف .

وهم الذين صدَّقوا بكتبِ اللَّهِ ورُسُلِه ، وعمِلوا بما جاءتْهم به أنبياؤُهم ، ﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ خُضُوعٍ للَّهِ بقلوبِهم ، وقبولٍ منهم لِما جاءتْهم به رُسُلُهم عن ربِّهم على دينِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ﷺ ، حُنَفَاءَ لا يهودَ ولا نصارى ، ولا أهلَ أوثانٍ .

وقولُه : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادخُلوا الجنةَ أنتم أيُّها المؤمنون وأزواجُكم مَغْبوطِين بكرامةِ اللَّهِ ، مَسْرورِين بما أعْطاكم اليومَ ربُّكم .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . وقد ذكَرنا ما قد قيل فى ذلك فيما مضَى ، وبيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فيه عندَنا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك مِن أقوالِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ : أى تَنْعَمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تَنْعَمون[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تُكْرَمون[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٤٧١ - ٤٧٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٩/ ٢١٢.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تُنْعَمون .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا ٩٦/٢٥
مَا تَشْتَهِيهِ[1] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ [٤٤/٥٨ظ] وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُطافُ على هؤلاء الذين آمَنوا بآياتِه فى الدنيا إذا دخَلوا الجنةَ فى الآخرةِ بصِحافٍ مِن ذهبٍ . وهى جمعٌ للكثيرِ مِن الصَّحْفةِ ، والصَّحْفةُ : القَصْعةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . قال : القِصَاعُ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[3] ، قال : إن أدنَى أهلِ الجنةِ منزلةً [4]مَن له[4] قصرٌ فيه سبعون ألفَ خادمٍ ، فى يدِ كلِّ خادمٍ منهم صَحْفةٌ سِوى ما فى يدِ صاحبِها[5] ، لو فتَح بابَه فَضَافَه أهلُ الدنيا لأوسَعَهم[6] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تشتهى » ، وهما قراءتان كما سيأتى . وينظر الحجة ٦٥٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شعبة » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٥٨ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « منزله » .

(٥) فى الأصل : « صاحبتها » ، وفى السنة لعبد الله : « صاحبه » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٠٤ ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١٢٠١) من طريق ابن يمان به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : إن أخسَّ[(١)] أهلِ الجنةِ منزلًا مَن له سبعون ألفَ خادمٍ ، مع كلِّ خادمٍ صَحْفةٌ مِن ذهبٍ ، لو نزَل به جميعُ أهلِ الأرضِ لأوسَعهم ، لا يستعينُ عليهم بشيءٍ مِن غيرِه ، وذلك فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا[(٢)] ﴾ [ق : ٣٥] . ولهم فيها ما تَشْتَهى[(٣)] الأنفسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأَزْدِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما من أحدٍ مِن أهلِ الجنةِ إلا يَسْعى عليه ألفُ غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملِ ما[(٤)] عليه صاحبُه .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . وهى جمعُ كوبٍ ، والكوبُ الإبْرِيقُ المستديرُ الرأسِ ، الذى لا أُذُنَ له ولا خُرْطومَ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه[(٥)] :

صَرِيفيَّةً[(٦)] طَيِّبًا[(٧)] طَعْمُها لها زَبَدٌ بينَ كُوبٍ ودَنْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: « أحسن » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولدينا مزيد » .

(٣) فى م : « تشتهيه » .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « عمل » .

(٥) ديوانه ص ١٧.

(٦) فى الديوان : « صليفية » .

(٧) فى م : « طيب » .

٩٧/٢٥ قال : الأكوابُ التى / ليست لها آذانٌ[١] .

ومعنى الكلامِ : يُطافُ عليهم فيها بالطعامِ فى صِحافٍ[٢] مِن ذَهَبٍ ، وبالشرابِ فى أكوابٍ مِن ذهبٍ . فاستُغْنِى بذكرِ الصِّحافِ والأكوابِ مِن ذكرِ الطعامِ والشرابِ ، الذى يكونُ فيها لمعرفةِ السامِعِين بمعناه .

(وَفِيها ما تَشْتَهِى الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ) : يقولُ تعالى ذكرُه : لهم[٣] فى الجنةِ ما تَشْتَهِى نفوسُكم أيُّها المؤمنون ، وتَلَذُّ أعينُكم .

﴿ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم فيها ماكِثون ، لا تخرُجون منها أبدًا .

كما **حدَّثنا** [٤]ابنُ بشارٍ[٤] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن [٥]ابنِ سابطٍ[٥] ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الخيلَ ، فهل فى الجنةِ خَيْلٌ ؟ فقال : « إن يُدْخِلْكَ اللهُ الجنةَ إن شاءَ ، فلا تشاءُ أن تَرْكَبَ فَرَسًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ تَطِيرُ بك فى أىِّ الجنةِ شئتَ ، إلا فَعَلْتَ » . فقال أعرابىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أحبُّ الإبلَ ، فهل فى الجنةِ إبلٌ ؟ فقال : « يا أعرابىُّ إن يُدْخِلْكَ اللَّهُ الجنةَ إن شاء اللَّهُ ، ففيها ما اشْتَهَت نفسُك ، ولَذَّتْ عَيناك »[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَبَّارُ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « صحائف » .

(٣) فى م ، ت ٢: « لكم » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « بشر » . ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٩٧، ٤٦١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٣: « أسباط » . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧١ - زوائد نعيم بن حماد) ، والترمذى عقب ح (٢٥٤٣) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٣٨) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٨٥) ، وفى تفسيره ٧/ ٢٢٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى عبد بن حميد .

سعدٍ الأنصاريِّ ، عن [١]أبي ظَبْيَةَ السُّلَفيِّ[١] ، قال : إن الشَّرْبَ[٢] مِن أهلِ الجنةِ لَتُظِلُّهم السحابةُ . قال : فتقولُ : ما أُمْطِرُكم ؟ قال : فما يَدْعُو داعٍ مِن القومِ بشيءٍ إلا أمْطَرَتْهم ، [٤٤/٥٩و] حتى إن القائلَ منهم ليقولُ : أمْطِرِينا كواعبَ أترابًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ مُعاويةَ ، عن عليِّ بنِ [٤]أبي الوليدِ[٤] ، قال : قيل لمجاهدٍ : في الجنةِ سَماعٌ ؟ قال : فقال مجاهدٌ : إن فيها لشَجَرًا يقالُ له : العِيصُ[٥] . له سَماعٌ لم يسمعِ السامِعون إلى مثلِه[٦] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال : أخبَرنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثني سليمُ[٧] بنُ عامرٍ ، قال : سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ : إن الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ لَيَشْتَهي الطائرَ وهو يطيرُ ، فيقعُ مُتَفَلِّقًا[٨] نضيجًا في كفِّه ، فيأكلُ منه حتى تنتهيَ نفْسُه ، ثم يطيرُ ، ويَشْتَهي الشرابَ ، فيقعُ الإبريقُ في يَدِه ، ويشربُ منه ما يريدُ ، ثم يرجعُ إلى مكانِه[٩] .

(١ - ١) في الأصل ، ت ١: « أبي طيبة السلمي » ، وفي ص ، ت ٢: « أبي ظبية السلمي » ، وهو أبو ظبية السلفي يقال عنه : أبو طيبة السلفي . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٤٧.

(٢) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « السرب » ، والشَّرْب : القوم يشربون ، ويجتمعون على الشراب . اللسان (ش ر ب) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) وقع في ابن أبي شيبة : « الوليد » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥.

(٥) سقط من ص ، وفي ت ١: « الغيض » ، وفي ت ٢، ت ٣: « القبض » ، والعيص : أصول الشجر . النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٣، وهناد في الزهد (٧) عن مروان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٣ إلى البيهقي .

(٧) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سليمان » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٨) في ص ، ت ٢، ت ٣: « متعلقا » ، ومتفلق : متشقق . ينظر الوسيط (ف ل ق) .

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢) من طريق زيد بن الحباب به .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ﴾ بزيادةِ « هاءٍ » ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم[1] . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ : (تَشْتَهِى) بغيرِ « هاءٍ » ، وكذلك هو فى مصاحفِهم[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : وهذه الجنةُ التى أورَثكموها اللَّهُ عن أهلِ النارِ الذين أدخَلهم جهنمَ ، بما / كنتُم فى الدنيا تعمَلون مِن الخيراتِ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . ٩٨/٢٥
يقولُ : لكم فى الجنةِ ، ﴿ فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ مِن كلِّ نوعٍ ، ﴿ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن الفاكهةِ تأكُلون ما اشتهَيتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . وهم الذين اجترَموا فى الدنيا الكفرَ باللَّهِ ، فأُجْرِموا[3] به فى الآخرةِ ﴿ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيه ماكِثون ، ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لا يُخفَّفُ عنهم العذابُ . وأصلُ الفُتُورِ :

---

(١) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر وحفص . النشر ٢/ ٢٧٦.
(٢) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .
(٣) فى ص ، م ،ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فاجترموا » .

الضعفُ ، ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . يقولُ : وهم فى عذابِ جهنمَ مُبْلِسون ، والهاءُ فى ﴿ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ العذابِ . ويُذكَرُ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وهُمْ فيها مُبْلِسُون)[1] . بمعنى : وهم فى جهنمَ مُبْلِسون ، والمُبْلِسُ فى هذا الموضعِ : هو الآيسُ مِن النجاةِ ، الذى قد قَنَط فاستسلَم للعذابِ والبلاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . أى : مستسلِمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ قال : آيِسون[2] .

وقال آخرون بما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ : متغيرٌ حالُهم[3] .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى الإبلاسِ بشواهدِه ، وذكرَ اختلاف المختلِفِين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظلَمْنا هؤلاء المجرمين بفعلِنا بهم ما أخبَرناكم أيُّها الناسُ أنَّا فعَلنا بهم ، مِن التعذيبِ بعذابِ جهنـمَ ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ بعبادتِهم فى الدنيا غيرَ مَن كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/٢٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم فى ٩/٢٤٨ .

[٤٤/٥٩ظ] عليهم عبادتُه ، وكفرِهم باللَّهِ وجُحُودِهم توحيدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى هؤلاء المجرمون بعدَ ما أدخَلهم اللَّهُ جهنمَ ، فنالَهم فيها مِن البلاءِ ما نالَهم ، مالكًا خازنَ جهنمَ : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قالوا[1] : لِيُمِتْنا ربُّك ، فيفْرُغْ مِن إماتتِنا . فذُكر أن مالكًا لا يجيبُهم وقتَ قيلِهم له ذلك ، ويَدَعُهم ألفَ عامٍ بعدَ ذلك ، ثم يجيبُهم فيقولُ لهم : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٩/٢٥

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فأجابهم بعدَ ألفِ سنةٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ مِن جيرانِه يقالُ له : الحسنُ ، عن نَوْفٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم يناديهم فيقولُ : يا أهلَ النارِ ، إنكم ماكثون[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٤، ٢٧٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٢، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٥) من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٥) من طريق سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٧.

عن [(١]أبى أيوبَ ، عن[١)] عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فخلَّى عنهم أربعين عامًا لا يجيبُهم ، ثم أجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ . قالُوا : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . فخلَّى عنهم مثلَي الدنيا ، ثم أجابهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] . قال : فواللَّهِ ما نَبَس القومُ [(٢]بعدَها بكلمةٍ[٢)] ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأَزْدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن أهلَ جهنمَ يدْعون مالكًا أربعين عامًا فلا ي/جيبُهم ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ ،ثم ينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . فيدَعُهم أو يخلِّى عنهم مثلَ الدنيا ، ثم يَردُّ عليهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فما نَبَس القومُ بعدَ ذلك بكلمةٍ ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ فى نارِ جهنمَ [(٣]) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، عن نَوْفٍ : ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يترُكهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم ناداهم ، فاستجابوا له ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[(٤]) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وهو أبو أيوب المراغى الأزدى ، واسمه يحيى - ويقال : حبيب - بن مالك . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعد الكلمة » .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٦٤٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٢، ١٥٣، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٦٨) من طريق سعيد به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٥.

﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : مالكٌ[1] خازنُ النارِ . قال : فمكَثوا ألفَ سنةٍ مما تعدُّون . قال : فأجابهم بعدَ ألفِ عامٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يُميتُنا - القضاءُ ههنا : الموتُ - فأجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : لقد أرسَلنا إليكم يا معشرَ قريشٍ رسولَنا محمدًا بالحقِّ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الذى جاء به محمدٌ ﷺ .

﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنّ أكثرَكم لِما جاءكم به محمدٌ ﷺ من الحقِّ [2]والهُدَى[2] كارهون .

[٦٠/٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : أم أبرَم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ أمرًا فأَحكَموه ، يكيدون به الحقَّ الذى جئناهم به ، فإنا مُحكِمون لهم ما يُخْزِيهم ويُذِلُّهم مِن النَّكالِ . ١٠٠/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « ملك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : مُجْمِعون ، إن كادوا شرًّا كِدْنا مثلَه[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أَجمَعوا أمرًا فإنا مُجْمِعون[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أحكَموا أمرًا فإنا مُحكِمون لأمرِنا[٣] .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ . يقولُ : أم يظنُّ هؤلاء المشركون باللَّهِ أنا لا نسمَعُ ما أخْفَوا عن الناسِ مِن مَنطِقهم ، وتَسارُّوه[٤] بينَهم ، وتناجَوا به دونَ غيرِهم ، فلا نعاقبَهم عليه لخفائِه علينا ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى[٥] ، نحن نعلمُ ما تناجَوا به بينَهم ، وأخفَوه عن الناسِ من سرِّ كلامِهم ، وحَفَظَتُنا ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى : عندَهم ، يكتُبون ما نطَقوا به من مَنطقٍ ، وتكلَّموا به من كلامٍ[٦] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٢/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٨/١٦ بنحوه .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تشاوروا » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلامهم » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى نفرٍ ثلاثةٍ ، تدارَءوا فى سماعِ اللَّهِ تبارَك وتعالى كلامَ عبادِه ، جل اللهُ وعزَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ محمدٍ العُمَرىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : بينا ثلاثةٌ بينَ الكعبةِ وأستارِها ؛ قُرَشيانِ وثَقَفىٌّ ، أو ثَقَفِيان وقُرَشىٌّ ، فقال واحدٌ مِن الثلاثةِ : ترَون اللَّهَ يسمعُ كلامَنا ؟ فقال الأولُ : إذا جهَرتم سمِع ، وإذا أسرَرْتم لم يسمعْ . قال الثانى : إن كان يسمَعُ إذا أعلَنتم ، فإنه يسمعُ إذا أسرَرتم . قال فنزَلت : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[1] .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال : الحفَظَةُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . أى : عندَهم .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . ١٠١/٢٥

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٦.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ [٤٤/٦٠ظ] فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قل يا محمدُ : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فى قولِكم وزعِمكم أيُّها المشركون ، فأنا أولُ المؤمنين باللَّهِ فى تكذيبِكم ، والجاحدِين ما قلتم مِن أنَّ له ولدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ : كما تقولون ، ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : المؤمنين باللَّهِ ، فقولوا ما شئتم[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : قل : إن كان للَّه ولدٌ فى قولِكم ، فأنا أوَّلُ مَن عبَد اللَّهَ ووحَّده وكذَّبكم[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أولُ العابدِين له بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكن للرحمنِ ولدٌ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

فأنا أولُ الشاهدِين[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك نفىٌ ، ومعنى « إنْ » الجَحْدُ ، وتأويلُ ذلك : ما كان ذلك ، ولا ينبغى أن يكونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ ؛ أى : إنَّ ذلك لم يكن ، ولا ينبغى[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : هذا الإنكافُ[(٣)] ، ما كان للرحمنِ ولدٌ ، نَكِف اللَّهُ أن يكونَ له ولدٌ . و « إنْ » مثلُ « ما » إنما هى : ما كان للرحمنِ ولدٌ ؛ ليس للرحمنِ ولدٌ . مثلُ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . إنما هى : ما كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ ، فالذى أنزَل اللَّهُ مِن كتابِه وقضَى مِن قضائِه أثبتُ مِن الجبالِ . و « إنْ » هى « ما » ، إن كان : ما كان . تقولُ العربُ : إن كان وما كان الذى تقولُ . وفى قولِه : ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : أوّلُ مَن تَعَبَّدَ[(٤)] اللَّهَ بالإيمانِ والتصديقِ أنه ليس للرحمنِ ولدٌ ، على هذا أعبدُ اللَّهَ .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سألتُ ١٠٢/٢٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢ : « الإيكاف » ، والإنكاف : التنزيه . ينظر الوسيط (ن ك ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعبد » .

زهيرَ[١] بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ . قال : ما كان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سألتُ ابنَ[٢] زيدِ ابنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ . قال : هذا من[٢] قولِ العربِ معروفٌ ، إن كان : ما كان ، إن كان هذا الأمرُ قَطُّ ، ثم قال : وقولُه : وإن كان : ما كان[٣] .

وقال آخرون : معنى « إنْ » فى هذا الموضعِ معنى المجازاةِ . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : لو كان للرحمنِ ولدٌ ، كنتُ أولَ مَن عبَده بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : لو كان له ولدٌ ، كنتُ أوّلَ مَن عَبَده بأنَّ له ولدًا ، ولكن لا ولدَ له[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : قل : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ الآنفِين من[٥] ذلك . ووجَّهوا معنى « العابدين » إلى : المنكرين الآبين ، مِن قولِ العربِ : قد عَبِد فلانٌ مِن هذا الأمرِ . إذا أَنِف منه وغَضِب وأباه ، فهو يَعْبَدُ عَبَدًا ، كما قال الشاعرُ :

أَلا هَزِئَتْ[٦] أمُّ الوَلِيدِ وأَصْبَحَتْ ... لِمَا أَبْصَرَتْ فى الرأسِ مِنِّى تَعَبَّدُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر تهذيب الكمال ٩/٤١٤ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٩.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هويت » . وهزأ بالأمر ومنه وهَزِئَ : سخر به ومنه . ينظر الوسيط (هـ ز أ) .

وكما قال الآخرُ[١] :

متَى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ويَعْبَدْ عليهِ لا مَحَالَةَ ظالِمًا

وقد **حدَّثنى** [٦١/٤٤و] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ[٢] قُسَيْطٍ ، عن بَعْجةَ بنِ زيدٍ[٣] الجُهَنىِّ ، أنّ امرأةً منهم دخَلت على زوجِها ، وهو رجلٌ منهم أيضًا ، فولَدت له فى ستةِ أشهرٍ ، فذكَر ذلك زوجُها[٤] لعثمانَ بنِ عفانَ ، فأمَر بها أن تُرْجَمَ ، فدخَل عليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] . وقال : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] . قال : فواللَّهِ ما عَبِد عثمانُ أن بعَث إليها تُرَدُّ . قال يونسُ : قال ابنُ وهبٍ : عَبِدَ : اسْتَنكَف[٥] .

/ **وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى « إنْ » الشرطُ ١٠٣/٢٥
الذى يقتَضى الجزاءَ ، على ما ذكَرْناه عن السدىِّ ، وذلك أنّ « إنْ » لا تَعْدو فى هذا الموضعِ أحدَ معنيَيْنِ ؛ إما أن يكونَ الحرفُ الذى هو بمعنى الشرطِ ، الذى يَطلُبُ الجزاءَ ، أو تكونَ بمعنى الجَحْدِ ، وهى إذا وُجِّهت إلى الجَحْدِ ، لم يكن للكلامِ كبيرُ معنًى ؛ لأنه يَصيرُ بمعنى : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ . وإذا صار بذلك المعنى ، أَوهَم

---

(١) البيت للمرقش الأصغر ، ينظر المفضليات ص٢٤٦ والشعر والشعراء ١/ ٢١٥.

(٢) فى ص ، م ، ت٣ ، وتفسير ابن كثير : « أبى » . وهو خطأ . وهو يزيد بن عبد الله بن مَسيط . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٧.

(٣) كذا ورد اسمه فى النسخ وفى تفسير ابن كثير . وهو بعجة بن عبد الله بن بدر . ولعله خلط بينه وبين بعجة بن زيد الجذامى ، وقد ورد اسمه فى الدر المنثور على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٩٠، والإصابة ١/ ٣٢٠، ٣٦٣.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٢٨ عن المصنف ، وقال : هذا القول فيه نظر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

أهلَ الجهلِ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ أنه إنما نفَى بذلك عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ أن يكونَ كان[١] له ولدٌ قبلُ بعضَ الأوقاتِ ، ثم حدَث[٢] له الولدُ بعدَ أن لم يكن . مع أنه لو كان ذلك معناه ، لقَدَر الذين[٣] أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهم : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ العابدِين . أن يقولوا له : صَدَقْتَ ، وهو كما قُلْتَ ، ونحن لم نَزْعُمْ أنه لم يَزَلْ له ولدٌ . وإنما قلنا : لم يكن له ولدٌ ، ثم خلَق الجنَّ فصاهَرهم ، فحدَث له منهم ولدٌ . كما أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنهم كانوا يقولونه ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه لِيحتجَّ لنبيِّه ﷺ على[٤] مكذِّبيه من الحجَّةِ بما يَقْدِرون على الطَّعنِ فيه ، وإذ كان فى توجيهِنا « إنْ » إلى معنى الجَحْدِ ما ذكَرْنا ، فالذى هو أشبهُ المعنيَين بها الشرطُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنةٌ صحةُ ما نقولُ من أنّ معنى الكلامِ : قل يا محمدُ لمشركى قومِك الزاعمين أنّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ : إن كان للرحمنِ ولدٌ فأنا أوَّلُ عابدِيه بذلك منكم ، ولكنه لا ولدَ له ، فأنا أعبُدُه بأنه لا ولدَ له ، ولا ينبغى أن يكونَ له[٥] .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى ما قلنا مِن هذا الوجهِ ، لم يكن على وجْهِ الشكِّ ، ولكن على وجْهِ الإلطافِ فى الكلامِ ، وحُسنِ الخطابِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] . وقد عَلِم أن الحقَّ معه ، وأنَّ مخالفِيه فى الضلالِ المبينِ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : تَبرِئةً وتنزيهًا لمالكِ السماواتِ والأرضِ ، ومالكِ العرشِ ، المحيطِ بذلك كلِّه ، وما فى ذلك مِن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت ٣ : « أحدث » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٣ : « وعلى » .

(٥) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولد » .

خلْقٍ ، مما يصفُه به هؤلاء المشركون من الكَذِبِ ، ويُضِيفون إليه مِن الولدِ ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ التى لا ينبغى أن تُضافَ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : يَكْذِبون[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَذَرْ يا محمدُ هؤلاء المفتَرِين على ربِّهم ، الواصفِيه بأن له ولدًا ، يخوضوا فى باطلِهم ، / ويلعبوا فى دنياهم ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى ١٠٤/٢٥
يُوعَدُونَ ﴾ . وذلك يومَ يُصْلِيهم اللَّهُ [٤٤/٦١ظ] - بفِرْيتِهم عليه - جهنمَ ، وهو يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى له الأُلوهةُ ؛ فى السماءِ معبودٌ ، وفى الأرضِ[2] كما هو فى السماءِ معبودٌ ، لا شىءَ سواه تصلُحُ عبادتُه . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَفْرِدوا لمن هذه صفتُه العبادةَ ، ولا تُشرِكوا به شيئًا غيرَه .

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤٥٥.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معبود » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . قال : يُعبدُ فى السماءِ ، ويُعبدُ فى الأرضِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . أى : يُعبدُ فى السماءِ وفى الأرضِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، [(٣)]وتسخيرِهم لما يشاءُ[(٣)] ، العليمُ بمصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتبارك الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، وما بينَهما مِن الأشياءِ كلِّها ، جارٍ على جميعِ ذلك حُكمُه ، ماضٍ فيهم قضاؤُه . يقولُ : فكيف يكونُ له شريكًا مَن كان فى سلطانِه ، وحُكمُه فيه نافذٌ ؟! ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ : وعنده علمُ الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ ، ويُحشَرُ فيها الخَلْقُ مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه أيُّها الناسُ تُرَدُّون مِن بعدِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ويستنجزهم لما شاء » .

مماتِكم ، فتصِيرون إليه ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولا يَملِكُ عيسى وعُزَيرٌ والملائكةُ الذين يَعْبُدوهم هؤلاء المشركون باللهِ[(١)] - الشفاعةَ عندَ اللَّهِ لأحدٍ ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [(٢)] يعنى به عندَهم : إلا لمن شَهِد بالحقِّ[(٢)] ، فوحَّد اللَّهَ جل وعز وأطاعَه ، [(٣)]على علمٍ منه ويقينٍ بتوحيدِ اللهِ ، وصحةِ ما[(٣)] جاءت به رسلُه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٥/٢٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[(٤)] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن اللَّهَ حقٌّ ؛ [(٥)]عيسى[(٥)] وعُزيرٌ والملائكةُ . يقولُ : لا يشفعُ عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ إلا لمَن[(٦)] شهِد بالحقِّ ، وهو يعلمُ الحقَّ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالساعة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « علم علم منه بتوحيد وصحة بما » ، وفى م : « بتوحيد علم منه وصحة بما » ، وفى ت ١ : « علم منه بتوحيد وصحة بما » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٩٦ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ولا تملِكُ الآلهةُ التى يدعوها المشركون ، ويعبدُونها من دونِ اللَّهِ - الشفاعةَ ، إلا عيسى وعُزيرٌ وذووهما والملائكةُ الذين [٤٤/ ٦٢و] شهِدوا بالحقِّ ، فأقرُّوا به ، وهم يعلمون حقيقةَ ما شهِدوا به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ : الآلهةُ[(١)] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : الملائكةُ وعيسى وعزيرٌ ، قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ ، ولهم شفاعةٌ عندَ اللَّهِ تعالى ومنزلةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الملائكةُ وعيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ ، فإن لهم عندَ اللَّهِ شهادةً[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يملِكُ الذين يعبُدُهم المشركون مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَه لأحدٍ ، إلَّا مَن شهِد بالحقِّ ، وشهادتُه بالحقِّ هو إقرارُه بتوحيدِ اللَّهِ ، وإنما يعنى بذلك : إلا مَن آمن باللَّهِ ، وهم يعلمون حقيقةَ توحيدِه . ولم يَخصُصْ بأن الذى لا يملِكُ تلك[(٣)] الشفاعةَ منهم بعضَ مَن كان يُعْبدُ مِن دونِ اللَّهِ[(٤)] دونَ بعضٍ[(٤)] ، فذلك على جميعِ مَن كان تعبُدُ قريشٌ مِن دون اللَّهِ يومَ نزَلت هذه الآيةُ وغيرُهم ، وقد كان منهم[(٥)] مَن يعبدُ مِن دونِ اللَّهِ الآلهةَ ، وكان منهم[(٦)] مَن يعبُدُ من دونِه الملائكةَ وغيرَهم ، فجميعُ أولئك داخلون

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣: « ملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٣ : « فيهم » .

فى قولِه : ولا يملكُ الذين تدعو قريشٌ وسائرُ العربِ مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَ اللَّهِ . ثم استثنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : وهم الذين يشهدون شهادةَ الحقِّ ، فيوحِّدون اللَّهَ ، ويُخلِصون له الوحدانيةَ ، على علمٍ منهم ويقينٍ بذلك أنهم يملِكون الشفاعةَ عندَه بإذنِه لهم بها ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] . فأثْبَت تعالى ذكرُه للملائكةِ وعيسى وعُزيرٍ[١] مُلكَهم مِن الشفاعةِ ما نفاه عن الآلهةِ والأوثانِ ، باستثنائِه الذى استثناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ١٠٦/٢٥
مَن خلَقهم ؟ ليقولُنّ : خلَقنا اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ يقولُ : فأىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن عبادةِ الذى خلَقهم ، ويُحرَمون[٢] إصابةَ الحقِّ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (وَقِيلَه) بالنصبِ[٣] . وإذا قُرئَ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى[٤] التأويلِ ؛ أحدُهما : العطفُ على قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف : ٨٠] ، ونسمعُ قيلَه : يا ربِّ ؟ والثانى : أن يُضْمَر له ناصبٌ ، فيكونَ معناه حينئذٍ : وقال قولَه : يا ربِّ إنَّ هؤلاء قوم لا يؤمنون . وشكا محمدٌ شكواه إلى ربِّه . وقرأَتْه عامةُ

---

(١) بعده فى الأصل : « من » .

(٢) فى الأصل : « يحربون » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . حجة القراءات ص٦٥٥ .

(٤) فى الأصل : « مع » .

قرأَةِ الكوفةِ : ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ بالخفضِ على معنى : وعندَه علمُ الساعةِ ، وعلمُ قيلِه[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ . فتأويلُ الكلامِ إذن : وقال محمدٌ قيلَه شاكيًا إلى ربِّه قومَه الذين كذَّبوه ، وما يَلْقى منهم : يا ربِّ إن هؤلاء الذين أَمرْتنى بإنذارِهم ، وأرسَلْتنى إليهم لدعائِهم إليك - قومٌ لا يؤمنون .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٦٢/٤٤ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : فأَبرَّ اللَّهُ قولَ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ نبيِّكم يشكو قومَه إلى ربِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ ﴾ . قال : هو قولُ النبىِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، جوابًا له عن دعائِه إياه إذ قال : ﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، وأَعرِضْ عن أذاهم لك ،

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة . حجة القراءات ص٦٥٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٣٧٦ - إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

وقلْ لهم : سلامٌ عليكم . ورُفِع « سلامٌ » بضميرِ : عليكم ، أو : لكم .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ : (فَسَوْفَ تَعْلَمونَ) بالتاءِ[1] ، على وجهِ الخطابِ ، بمعنى أمْرِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ أن يقولَ ذلك للمشركين ، مع قولِه : ﴿ سَلَامٌ ﴾ . وقرأَ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ وبعضُ قرأَةِ مكةَ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالياءِ[2] على وجهِ الخبرِ ، وأنه وعيدٌ مِن اللَّهِ للمشركين . فتأويلُه على هذه القراءةِ : فاصفَحْ عنهم يا محمدُ ، وقُل : سلامٌ . ثم ابتدأ تعالى ذكرُه الوعيدَ لهم ، فقال : فسوف يعلمون ما يَلْقَون مِن البلاءِ والنَّكالِ والعذابِ على كفرِهم . ثم نسَخ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هذه الآيةَ ، وأَمَر نبيَّه ﷺ بقتالِهم .

/ كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ : قال : اصفَحْ عنهم . ثم أَمَره بقتالِهم[3] . ١٠٧/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ يُعزِّى نبيَّه محمدًا ﷺ : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الزُّخْرُفِ

(١) هى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص٦٥٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .